

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

- شعبة التاريخ -

مؤلفات علماء المغرب الأوسط في فقه النوازل

- دراسة من خلال بعض النماذج -

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إشراف الأستاذ الدكتور:

☞ إبراهيم بحاز

☞ المشرف المساعد:

☞ آل سيد الشيخ سعاد

إعداد الطالبة:

☞ حسنية طاهيري

أعضاء لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الإسم واللقب
جامعة غرداية	مشرفا ومقرا	أ.د / إبراهيم بحاز
جامعة غرداية	رئيسا	د / طاهر بن علي
جامعة غرداية	مناقشا	أ / سليمان بن الصديق

الموسم الجامعي 1437 - 1438 هـ / 2016 - 2017 م

كلمة شكر و عرفان

أشكر المولى عزَّ وجل أن وفقني ومنحني القوة والصبر لإنجاز هذا العمل

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: إبراهيم بحاز على توجيهاته و نصائحه القيمة وصبره علي لإكمال هذه المذكرة، فكان لي خير موجه ومعين جزاه الله خيرا، كما أتقدم بالشكر للأستاذة آل سيد الشيخ سعاد مساعدة المشرف، وكذلك الشكر موصول لكافة أساتذة التاريخ الوسيط بجامعة غرداية وكل من احتضن بحثي هذا وقدم لي يد العون والنصح وأخص بالذكر:

الأستاذ مسعود كواتي والأستاذ عبد الجليل ملاخ بجامعة غرداية.

الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث بجامعة الجزائر1 كلية العلوم الإسلامية-خروبة-

الدكتور عبد الحميد خالدي و الدكتور نور الدين غرداوي بجامعة الجزائر2 -بوزريعة-

الأستاذ محند حدبون بجامعة غرداية لإهدائه لي كتاب مسائل نفوسة جزاه الله خيرا.

كما أشكر السيد قسمية نور الدين وعائلته على استضافتهم لي طيلة فترة بحثي بجامعة الجزائر

1و2 فجزاهم الله عني كل خير.

وكذلك أشكر زملائي الذين قدموا لي يد العون: آسية كيوص - عبد القادر لوكريف- كريمة- مريم

كما لا أنسى أن أشكر عمّال كل من: مكتبة جامعة الجزائر2- بوزريعة-، مكتبة جامعة الجزائر1

كلية العلوم الإسلامية- خروبة-، المكتبة المركزية لمؤسسة الشيخ عمي السعيد بغرداية، وجمعية أبي

إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث- غرداية-.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة.

حسنية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عز وجل: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ
رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والداي العزيزان أدامهما الله لي: محمد- فاطمة

إلى من هم أقرب إليّ من روعي، إلى من شاركني حزن الأم وبهم استمد عزتي وإصراري

إخوتي: عبد القادر- محمود

إلى من أهداه الله لي سندًا بعد أبي: سالم

إلى عمّي: الأستاذ الطيّب طاهيري و زوجته وابنهما يوسف

إلى كل الأهل والأقارب

إلى من جمعني بهم الأقدار صدفة وربطتني بهم الصداقة مرّة والأخوة مرّات إلى

صديقاتي: تالية- إيمان- بشينة- أسماء- فاطمة- خيرة- فتيحة- بشرى- وسام- ريمة- لبنى.

إلى من ضاقت السطور في ذكرهم فوسعهم قلبي

حسنية طاهيري

قائمة المختصرات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
توفي	ت
تقديم	تق
جزء	ج
مجلد	مج
هجري	هـ
ميلادي	م
دون بلد النشر	دب
دون مكان النشر	دم
دون تاريخ النشر	دت
العدد	ع
مراجعة	مر
الطبعة	ط
إشارة بين التاريخين الهجري وما يقابله من التاريخ الميلادي	/
Page	P

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي جَعَلَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَاةَ وَالَّذِي
يُعِيدُ النَّاسَ
وَالَّذِي يُدَبِّرُ
الْأَمْرَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

المقدمة

شهد المغرب الأوسط في العصر الوسيط حركة علمية نشطة، وتجسّد هذا في التراث العلمي والديني الذي وصل إلينا من العلماء الذين سخرُوا أنفسهم لخدمة الدين والعلم معاً، وأفنوا حياتهم من أجل مجتمعاتهم، والدليل على ذلك كثرة مؤلفاتهم، التي تعتبر من مصادر تاريخ المغرب الأوسط، التي تعطينا صورة نابغة من صميم واقع المجتمع آنذاك، حيث برع العلماء في التأليف، خاصة في العلوم النقلية وهذا لخدمة الدين وتبليغ الرسالة المحمدية للناس جمعاء.

ومن بين العلوم النقلية التي حظيت باهتمام العلماء والفقهاء في العصر الوسيط وتميّزوا بها دون سائر الأمصار، فقه النوازل الذي يعتبر من أهم الفروع الفقهية في الشريعة الإسلامية، فكثرة الأحداث التي عاشها مجتمع المغرب الأوسط آنذاك، دفعت الفقهاء للاعتناء بالنوازل والاجتهاد فيها وفق المذهب السائد في تلك الفترة، فعرفت تلك الحقبة مؤلفات عديدة في هذا الفقه، والتي سأتحادث عنها في موضوع بحثي هذا، فارتأيت أن ألقى الضوء على بعض هذه المؤلفات من خلال دراستي لبعض النماذج الهامة في تاريخ المغرب الأوسط، والتي من الضروري الكشف عنها ودراستها، من هنا كان اختياري لموضوع:

مؤلفات علماء المغرب الأوسط في فقه النوازل - دراسة من خلال بعض النماذج-

هذا الاختيار كان لعدّة أسباب منها:

- إنّ بعض المصادر التاريخية التي تحدّثت عن تاريخ المغرب الأوسط، أهملت الجانب الاجتماعي والديني وحتى الاقتصادي، واكتفت بذكر الجانب السياسي كذكر الحكام والحروب والفتن وما شابه ذلك، ولم تهتم بدراسة أحوال المجتمع آنذاك، فأردت معرفة أهم المصادر الفقهية التي عاجلت حال مجتمع المغرب الأوسط في العصر الوسيط، فوجدت ذلك في كتب النوازل.

-تقريب مادّة المؤلفات لكل من أراد الاستفادة منها، والحفاظ على تراث الأمة في مرحلة من مراحلها المزدهرة.

-التعرّف على فقهاء المغرب الأوسط الذين أولوا عناية لمثل هذا الفقه.

✓ أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في الكشف عن أهم مؤلفات فقه النوازل في المغرب الأوسط، التي تعكس لنا الحياة اليومية للمجتمع والفترة التي قبلها وهذا لاعتماد بعض المؤلفين على فتاوى معاصريهم ومن سبقهم وكذلك دراستها، وأيضا التعرف على الفقهاء البارزين في مجال التأليف في فقه النوازل.

✓ الإطار الزمني والمكاني:

وفيما يتعلق بالإطار الزمني والمكاني لهذا الموضوع، فقد اخترت في الفصل الأول: القرن 2-3هـ/8-9م، أي فترة حكم الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، ثم في الفصل الثاني من القرون 9-10هـ/15-16م، فترة حكم الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، أمّا فيما يخص القرون من 3هـ إلى 9م لم أجد مؤلفات لفقه النوازل، على حد علمي وجهدي وهذا من خلال إطلاعي على تاريخ تلك الفترة، من هنا جاءت دراستي زمنيا: (الدولة الرستمية في القرنين 2-3هـ/8-9م) و(الدولة الزيانية في القرنين 9-10هـ/15-16م).

أمّا الإطار المكاني للدراسة فيشمل المغرب الأوسط (الجزائر حاليا)، وإن كان من الصعوبة آنذاك ضبط إطاره الجغرافي نتيجة للظروف السياسية للدول الإسلامية في تلك الفترة.

✓ الإشكالية الرئيسة:

جاء مشروع هذا البحث للكشف عن أهم مؤلفات النوازل في المغرب الأوسط ودراسة نماذج منها، فالإشكالية التي يطرحها موضوع مؤلفات علماء المغرب الأوسط في فقه النوازل - دراسة من خلال بعض النماذج - هي:

- ما هي مؤلفات علماء المغرب الأوسط في فقه النوازل؟ وما محتواها؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسة عدّة إشكالات فرعية منها:

- ماذا يقصد بفقه النوازل؟

- ماهي خصائص فقه النوازل؟

- ماهي أهمية فقه النوازل؟

- ما خصائص كتب النوازل في المغرب الأوسط؟

من خلال هذه التساؤلات، عملت في هذه الدراسة على الإجابة عنها بقدر ما أفادت به النصوص ووفقا للخطة المنهجية التالية:

فقد قسمت دراستي هذه إلى ثلاثة فصول ويسبقها فصل تمهيدي بعد المقدمة: التي تطرقت من خلالها للموضوع والإحاطة به، ثم دوافع اختياري للموضوع وأهميته، ثم تحديد الإطار الزماني والمكاني للموضوع، وكذلك طرح الإشكالية الرئيسية وتليها إشكالات فرعية، ثم الخطة المراد من خلالها معالجة الموضوع والمنهج المتبع في ذلك، والدراسات السابقة لهذا الموضوع ثم عرض لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها في بحثي، وكذلك الصعوبات التي واجهتني خلال إنجاز هذا البحث.

ثم بعد ذلك يليها **الفصل التمهيدي**: والذي عرضت من خلاله جغرافية المغرب الأوسط من حدود وتضاريس ومناخ، ثم تاريخ المغرب الأوسط وذلك من عصر الفتوحات الإسلامية إلى عهد الولاة، ثم ذكر الدول الإسلامية التي قامت به.

أما في **الفصل الأول**: فقد قمت بإعطاء نبذة عامة عن فقه النوازل (ماهيته - خصائصه - أهميته) ثم تطرقت إلى المذهب الإباضي (نشأته - أصوله - اجتهاده) وانتشاره بالمغرب الإسلامي وكل هذا في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فخصصته لدراسة كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن رستم ثاني أئمة الدولة الرستمية، وهذا بالتعريف بالمؤلف وحياته العلمية والتعريف بالمؤلف ومحتواه وأهميته.

أما **الفصل الثاني**: فقد أعطيت نظرة شاملة عن المذهب المالكي (نشأته - أصوله - اجتهاده) وكذلك انتشاره في بلاد المغرب الإسلامي، أما المبحث الثاني فقد قمت بدراسة كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني، وذلك بالتعريف بالمؤلف وحياته العلمية، ثم التعريف بالمؤلف ومحتواه وأهميته، أما المبحث الثاني خصصته هو الآخر لدراسة كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الوشرسي، فقد تطرقت للتعريف بالكاتب وحياته العلمية ثم الكتاب وكذلك محتواه وأهميته.

أما **الفصل الثالث**: فقد قمت من خلاله التطرق لخصائص كتب النوازل في المغرب الأوسط من خصائص المحتوى وذلك استنادا على المؤلفات التي درستها في الفصلين الأول والثاني، وكذلك خاصية الحجم، ثم تطرقت على خصائص الأهمية في المبحث الثاني وذلك بذكر أهمية هذه الكتب في تاريخ المغرب الأوسط وللباحث في تاريخه.

ثم **الخاتمة**: ورسمت فيها النتائج التي توصلت إليها على شكل نقاط، فيما يتعلق بفقه النوازل في مجتمع المغرب الأوسط وأهم المؤلفات التي تميز بها المغرب الأوسط في العصر الوسيط، خصائصها

وأهميتها، فقد كانت الخاتمة حوصلة لمجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، وألحقت دراستي بمجموعة من الملاحق التي رأيت أنها تسهم في إثراء هذا الموضوع أكثر.

✓ المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجية علمية، قائمة على استقراء وتحليل النصوص التاريخية المستقاة من المصادر العديدة، التي اطلعت عليها، فتعددت المناهج التي اعتمدت عليها.

اعتمدت المنهج الوصفي وهذا لوصف المؤلفات التي قمت بدراستها، وكذلك المنهج التاريخي التحليلي، في تحليل النصوص التاريخية واستخراج المعلومات التي تم دراستي منها.

واعتمدت المنهج المقارن بين المؤلفات التي درستها وذلك في أوجه التشابه والاختلاف.

✓ الدراسات السابقة للموضوع:

أما الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في المغرب الأوسط فقليلة، فمثلا على حد علمي لا توجد دراسة سابقة مستقلة لكتاب مسائل نفوسة، حيث وجدت إشارات طفيفة عنه في بعض المراجع، ولم يتفرد بدراسة مستقلة والسبب مجهول؟ ومن هذه الدراسات :

— مصطفى الصمدي: **فقه النوازل عند المالكية تاريخا ومنهجيا**، مكتبة الرشد، السعودية، ط1،

2007م، اهتم بفقه النوازل في الاندلس وفقهائه ومؤلفاته، فأردت أن أسلط الضوء عن فقه النوازل في المغرب الأوسط وفقهائه ومؤلفاته.

— محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، المغرب،

ط1، 1999م، فقد تحدث في كتابه عن نشأة وتطور فقه النوازل في الغرب الإسلامي وعن نوازل

المعيار في الغرب الإسلامي، فأردت التطرق أيضا إلى نوازل المازوني إلى جانب نوازل الونشريسي

صاحب المعيار.

✓ عرض لأهم مصادر البحث ومراجعته:

لقد تعددت وتنوعت المصادر والمراجع التي عدت إليها لإثراء هذه الدراسة، وتنوعت اتجاهاتها من مصادر تاريخية وجغرافية وفقهية، إضافة إلى كتب التراجم والطبقات وأهم هذه المصادر:

1- كتب التاريخ:

- أخبار الأئمة الرستمين لابن الصغير المالكي، ومحققاه: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، ساعدني في التعرف على ثاني أئمة الدولة الرستمية والتعريف بكتابه مسائل نفوسة، وهو أول من ذكره في المصادر القديمة.

2- كتب الجغرافيا:

- كتاب صورة الأرض لابن حوقل: الذي أفادني في وصف جغرافية المغرب الأوسط وكذلك في التعريف بعدة أماكن، وكذلك نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي: ساعدني في تحديد حدود المغرب الأوسط ومدنه.

3- كتب النوازل:

- مسائل نفوسة لصاحبه الإمام عبد الوهاب بن رستم، ومحققه الشيخ إبراهيم طلاي، وكتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لمؤلفه أبو زكرياء يحي المازوني، والمحقق مختار حساني، والمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لكتابه أحمد بن يحي الونشريسي، والمحقق محمد حجي، وهذا كتاب الكتروني، أمّا الكتاب الورقي لمحققه محمد عثمان، الذي نشر سنة 2011م فقد استفدت منه كثيرا في المبحث الأول من الفصل الأول فكان رفقتي طيلة هذا المبحث وذلك بالتعريف بفقهاء النوازل وبخصائصه وأهميته، وهذه المصادر تعدّ عمدة بحثي، وصلب موضوعي، الذي يتحدث عن مؤلفات فقهاء النوازل في المغرب الأوسط.

4- كتب الطبقات والتراجم:

-طبقات المشايخ بالمغرب لكتابه أبي العباس أحمد الدرجيني، وحققه الشيخ إبراهيم طلاي، وقد أفادني الجزء الأول في التعريف على بعض الشخصيات الإباضية التي جاء ذكرها في البحث.

-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبن مريم المديوتي: وقد استفدت منه بالتعريف على بعض علماء وفقهاء المالكية.

5-المراجع المعتمدة:

أما المراجع التي اعتمدها في هذه الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة سأذكر أهمها:

-فقه النوازل في الغرب الإسلامي لجميل حمداوي: والذي أفادني في معرفة وضع فقه النوازل في المغرب الإسلامي وكذلك خصائص هذا الفقه في تلك المنطقة.

-الدولة الرستمية لإبراهيم بحاز: أفادني في التعرف على المذهب الإباضي ونشأته وأئمته، وكذلك ترجمة للإمام عبد الوهاب بن رستم.

-معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض: وجدت فيه ترجمة لكثير من العلماء والفقهاء الذين ذكرتهم في مذكرتي، ويعدّ أهم معجم أفادني في التعرف عليهم.

وقد ساعدتني المراجع كثيرا وأفادتني في دراستي وعرفت من خلالها التوجه الصحيح في بحثي.

كما اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من الرسائل الجامعية والمقالات التي وجدتها في الدوريات والمجلات المختلفة، فقد كانت لي سندا قويا في تنويع وتعزيز دراستي هذه أذكر منها:

6- الرسائل الجامعية:

- زهرة شربي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة- دراسة وتحقيق مسائل البيوع-، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، المشرف: محمد عيسى، جامعة الجزائر، 2005م.
- ساعد غلاب: المجامع الفقهية ودورها في الإجتهد الجماعي -فتاوى النوازل نموذجاً-، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر(3)، 2010/2011م، ج2.
- طاهر بن علي: دور النوازل في الكتابة التاريخية نوازل الأندلس في القرنين 8-9هـ/14 - 15م نموذجاً- رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: الحاج عيفة، جامعة الجزائر2، 2013-2014م.

7-المقالات:

- أحمد سعودي: النوازل الفقهية مصدر هام من مصادر التاريخ، مجلة الدراسات الإسلامية، ع: 05، جامعة عمار ثليجي .الأغواط، ديسمبر. 2014.
- نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقہ المالكي في العصر الزياني من خلال مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني، مجلة دراسات تراثية، ع:01، جامعة الجزائر، 2007م.

✓ الصعوبات التي واجهتني في البحث:

- ومثل أي باحث تعترضه صعوبات أثناء بحثه فقد واجهتني في دراستي هذه مصاعب جمّة أهمها:
- قلّة المادة المصدرية المتعلقة بهذا الموضوع، فمعظم مصادر المغرب الأوسط برزت لنا الحياة السياسية آنذاك وأهملت الحديث عن هذا الفقه ماعدا مؤلفاته.

-صعوبة ضبط خطة مستوفية الأركان، بسبب جدة التجربة، وندرة المادة المتعلقة بالنوازل في مغربنا الأوسط.

-تشابه المصطلحات الفقهية في عدّة مواضع (النوازل- الفتاوى- الأحداث- الوقائع..). وفي مواضع أخرى لاحظت أنّ لكل مصطلح منهم معنى خاصًا.

وفي ختام مقدّمتي، لا بد أن أشكر كل الذين ساعدوني في عملي هذا، وهو باكورة عمل أكاديمي بمستوى ماستر، إن وفقت فمن الله وإن كان غير ذلك فشفيعي أنني بذلت أقصى جهدي.

وشكري كذلك لأستاذي المشرف: الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز على توجيهاته ونصائحه القيمة ومتابعة البحث لغّةً ومضمونًا ومنهجًا، ومثابرتة معي لإكمال هذا البحث على أحسن وجه، جزاه الله خيرًا.

الفصل التمهيدي: مدخل جغرافية وتاريخ المغرب الأوسط

أولاً: جغرافية المغرب الأوسط

1- حدود المغرب الأوسط

2- تضاريس ومناخ المغرب الأوسط

ثانياً: تاريخ المغرب الأوسط

1- الفتح الإسلامي للمغرب الإسلامي

2- الدول الإسلامية في المغرب الأوسط

الفصل التمهيدي: مدخل إلى جغرافية وتاريخ المغرب الأوسط

أولاً: جغرافية المغرب الأوسط

إنّ المجال الجغرافي لبلاد المغرب يمتاز بالتغير الشديد¹، فتحديد مصطلح المغرب الأوسط² يتطلب الإلمام بالجانب الجغرافي والسياسي باعتباره في الفترة الوسيطة مصطلح جيوسياسي³.

فالعرب أطلقوا على البلاد كلها اسم بلاد المغرب ثم نعتوا كل إقليم باسمه أدنى وأوسط وأقصى⁴ يرجع إلى بعده أو قربه من المشرق العربي فأطلقوا على إقليم تونس اسم المغرب الأدنى لدنوه من المشرق، وعلى إقليم مراكش أطلقوا اسم المغرب الأقصى لبعده على المشرق، واسم المغرب الأوسط أطلقوه على إقليم الجزائر لوقوعه بينهما وتوسطه وبعده على المشرق العربي⁵.

وقسم أبو الفداء (ت732هـ/1331م) المغرب إلى ثلاث قطع بقوله⁶:

"وببلاد المغرب ثلاث قطع، الغربية منها تعرف بالمغرب الأقصى وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا، ومن سبتة إلى مراكش ثم إلى سجلماسة وما في سمتها شمالا وجنوبا والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من الشرق والقطعة الثالثة الشرقية افريقية، وتمتد إلى برقة إلى حدود ديار مصر ويقال للبر الذي يعدى من فرضه إلى الأندلس بر العدو وهو المغرب الأوسط والأقصى".

¹ - علي عشي : المغرب الأوسط في عهد الموحدين، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2011/2012م، ص27.

² - أبو عبد الله البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، دت، ص 76.

³ - علي عشي: المرجع السابق، ص28.

⁴ - مبارك محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1، ص45.

⁵ - يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص14.

⁶ - عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه (أبو الفداء): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830م، ص122.

1- حدود المغرب الأوسط :

إنّ حدود المغرب الأوسط لم تظل ثابتة على مر الزمن بل بين شد وجذب وهذا حسب طبيعة الظروف السياسية من ظهور دول وصراعات قبلية إلى غير ذلك، أدّت إلى تعقيد معرفتنا بحدود المغرب الأوسط الثابتة، وحتى عند الجغرافيين والرحالة، حيث استطعنا من خلال أقوال بعض الجغرافيين الاطلاع على حدود المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة.

نجد البكري(ت487هـ/1094م) هو أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط حيث قال

في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب: "وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط"¹.

ويذكر الإدريسي (ت560هـ/1164م) فيذكر أن المغرب الأوسط قاعدته بجاية فيقول: "ومدينة

بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد"² فنجد تقسيم الإدريسي اعتمده على أساس المعيار السياسي وهذا انطلاقا من إشارته للدولة الحمادية³.

ويذكر أيضا الحميري(ق8هـ/14م) أنّ بجاية قاعدة المغرب الأوسط⁴ ونجده في موضع آخر

يذكر أنّ "تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط"⁵، ويرى ابن عذارى(716هـ/1316م) أنّ تلمسان قاعدة المغرب الأوسط بقوله: "ومدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وهي دار مملكة زناتة"⁶.

¹ - البكري : المصدر السابق،ص76.

² - أبو عبد الله بن ادريس(الإدريسي): نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2006م، ص260.

³ - سكينه عميور: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ/11 و12م دراسة اقتصادية واجتماعية رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف : إبراهيم بكير بحاز، 2012/2013م، ص 09.

⁴ - محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م، ص80.

⁵ - المصدر نفسه، ص135.

⁶ - أبو العباس بن عذارى: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشارعواد ومحمود بشارعواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013م، مج1، ص97.

نلاحظ أنّ البكري والحميري وابن عذارى اتخذوا من تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط وفي هذا الصدد أيضا يقول ابن خلدون أن: "أمّا المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن، ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني بادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان ودار ملكه"¹.

ويذكر أيضا كاتب مراكشي مجهول (ق 6هـ / 12م) في كتابه الاستبصار أن المغرب الأوسط فيه مدن كثيرة وقاعدته مدينة تلمسان² وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مليانة وتلمسان³.

ويقول أيضا عبد العزيز سالم أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط حيث يقول: "يمتد المغرب الأوسط من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازا غربا وقاعدته تلمسان وجزائر بني مزغنا"⁴.

ويلخص الشيخ مبارك المليي كل ذلك بأن العرب قسّموا المغرب إلى: الأدنى ما بين برقة شرقا وبجاية غربا والأوسط ما بين بجاية شرقا ووادي ملوية غربا أما الأقصى ما بين واد ملوية شرقا والبحر المحيط غربا⁵، حيث أصبح مجرى وادي ملوية يمثل خط التقسيم الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى⁶، يقول محمد علي دبوز في هذا الشأن: "المغرب الأوسط من مدينة بجاية شرقا إلى وادي

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ج 6، ص 134.

² - كاتب مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989م، ص 176.

³ - الحميري: المصدر السابق، ص 135.

⁴ - عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مكتبة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م، ص 41. يُنظر: إبراهيم فرغلي: تاريخ الدول المستقلة في المغرب العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2006م، ص 11.

⁵ - مبارك المليي: المرجع السابق، ج 1، ص 45.

⁶ - محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر، الكويت، ط 3، 1987م، ص 13.

ملوية غربا، ويشتمل على جبال القبائل المجاهدة السماء، ومحافظة مدينة الجزائر اليوم ومحافظة وهران إلى وادي ملوية غربا¹.

ومن جهة أخرى يرى اليعقوبي أن مدينة أوريّة هي آخر حد شرقي للمغرب الأوسط بقوله: "ومدينة أورية وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب"². ويذكر الحريري في هذا الصدد أنّ الحدود الشرقية للمغرب الأوسط تتميز بأنّها حدود مفتوحة طبيعيا سهلت اتصال المغرب الأوسط بمدن إفريقيا الجنوبية وإقليم طرابلس وجبل نفوسة حيث لا توجد هناك فواصل عرضية تحول دون الانتقال بين المغرب الأوسط وبين هذه الجهات³، ويضيف أيضا بونابي أنّ المغرب الأوسط عميق حيث يمتد من بونة شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا⁴.

أما الحد الشمالي للمغرب الأوسط فهو البحر الأبيض المتوسط حيث يبلغ طول ساحله 1200 كم⁵، وهو الحد الطبيعي للمغرب كله⁶، وهو يمتد تبعا للسياسة من القالة شرقا إلى جامع الغزوات غربا⁷.

أما الحد الجنوبي للمغرب الأوسط فيتمثل في الصحراء الكبرى حيث يقول عبد الرحمن الجليلي: "...هذه الصحراء الكبرى التي تعتبر الحد الفاصل بينه وبين إفريقيا الغربية حيث يمتد الخط من أقصى جنوب طرابلس شرقا إلى جهة الوادي غربا"⁸، أما مبارك المليبي فيرى أنّ الحد الجنوبي للمغرب الأوسط

¹ - محمد علي دبو: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، دب، 2010م، ج1، ص227.

² - أحمد بن أبي يعقوب: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860م، ص131.

³ - محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص14.

⁴ - الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 للهجرين 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،

2004م، ص33.

⁵ - عبد الرحمن الجليلي: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج1، ص33.

⁶ - مبارك المليبي: المرجع السابق، ج1، ص46.

⁷ - أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م، ص07.

⁸ - عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، ج1، ص33.

هو العرق وهو عبارة عن سلسلة جبال رملية تبتدئ من المحيط غربا وتنتهي شرقا بالنيل¹، أما الحد الغربي فيمتد من وادي ملوية شمالا منحدرًا إلى منطقة الفيقيق وبوذنيب مع دائرة كولومب بشار والقنادسة جنوبًا².

ويضيف حسين مؤنس أنّ المغرب الأوسط يمتد من مجرى نهر الشلف حتى مجرى نهر يجري حاليا في شرق المملكة المغربية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يسمى نهر ملوية، والمغرب الأوسط يشمل اليوم معظم الجمهورية الجزائرية³.

فمفهوم الحدود لم يكن له معنى حقيقيّ فالأصحّ التحدث عن المراكز الأساسية فيه فمثلا إمامة تيهرت لم يكن لها قاعدة إقليمية أي مدينة وضواحي فقط غير أنها كانت تتمتع بإشعاع ديني كعاصمة القيروان⁴، وفي هذا السياق يقول مؤلف مجهول (ق4هـ/10م): "إنّ تيهرت كورة منفصلة عن أعمال إفريقيا وهي مدينة عظيمة"⁵.

فلاحظ أنّ حدود المغرب الأوسط تتغير حسب الظروف السياسية والحد الطبيعي الذي لم يتغير هو الحد الشمالي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط، وأختتم حديثي عن حدود المغرب الأوسط بقول عبد الرحمن الجليلي: "أما موقع هذا الوطن العربي فهو عبارة عن قطعة من الأرض هي واسطة عقد الشمال الإفريقي، وإن شئت فقل هو قلب الدنيا، وليست هناك طبيعة تفصله عن القطرين الشقيقتين، تونس ومراكش"⁶.

¹ - مبارك محمد المليي: المرجع السابق، ج1، ص47.

² - عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، ج1، ص33.

³ - حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997م، ص27.

⁴ - عبد القادر جغلول: مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيلة الحاكم، دار الحداثة للطباعة والنشر، الحمراء، ط1، 1982م، ص71.

⁵ - مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999م، ص134.

⁶ - عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، ج1، ص3332.

2- تضاريس ومناخ المغرب الأوسط:

أ- التضاريس (الجبال والسهول):

يقسم حسين مؤنس المغرب الأوسط تاريخيا إلى قسمين: شرقي ويسمى إقليم تاهرت ويتميز بالجبال والغابات، وغربي يسمى إقليم تلمسان ويتميز بالمراعي والسهول¹.

✓ الجبال:

قسمت السياسة شمال إفريقيا في القديم إلى ثلاثة أجزاء اعتبارية: نوميديا وهو الجزء الشرقي الجزائري، وموريتانيا جزءه الغربي، وجيتوليا أي ناحية الجنوب، وذلك باعتبار جبال الأطلس الصحراوي الفاصلة بينهما².

ويشير شارل أندري جوليان Charles André Julien إلى أنّ هناك ثلاث مناطق موازية للساحل بقوله: "توجد ثلاث مناطق موازية تقريبا للساحل وهي منطقة التل الأطلسي ومنطقة السهول العليا ومنطقة الأطلس الصحراوي"³، فمن جبالها تكونت سلسلتان متوازيتان الشمالية والجنوبية، الآخذتان من الغرب إلى الشرق⁴ حيث تعرف السلسلة الشمالية منها بالأطلس التلي، والجنوبية بالأطلس الصحراوي⁵، ولهاتين السلسلتين الجبليتين خصائص متباينة ففي التل الأطلسي تبدو بالأرض التواءات عنيفة وتقلبات عظيمة⁶، وهي أكثر ارتفاعا من جبال الأطلس

1. حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 27.

2. عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 34.

3. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي و البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011، ص 15.

4. عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 34.

5. مبارك الميلي: المرجع السابق، ج 1، ص 49.

6. شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص 15.

الصحراوي¹، حيث أن أقصى نقطة تبلغها الشمالية في العلو هي بوسط جبل جرجرة حيث تبلغ قمة "الالا خديجة" 2308متر².

أما جبال الأطلس الصحراوي فالإلتواءات به أبسط بكثير وفيها تدرج خفيف وانحدار شديد نحو الصحراء³، وتتميز بأنها منابع لبعض المجاري المائية القصيرة التي تغذي عددا من واحات الصحراء⁴، ومن الجبال نجد، جبال قصور وجبال عمور وجبال أولاد نايل التي تتابع من المغرب الأقصى إلى الحضنة بصورة منتظمة وتفصل بينها ممرات واسعة تسهل عملية المواصلات وتشرف هذه الجبال من ارتفاع قدره ألف متر على الصحراء التي تختفي تحت كتلة من الرواسب المنحرفة من سفوحها⁵. وتنحصر بينهما أيضا هضاب يشغل سكانها برعي الماشية، وأغلبها يقع ما بين جبال أطلس التل وأطلس الكبرى في المغرب الأوسط⁶، ويذكر أيضا الإدريسي أن بقرب سطييف جبل يسمى إيكجان وبه قبائل كتامة ومعقل منيع وكان قبل هذا من عمالة بني حماد ويتصل بطرفه من جهة الغرب جبل يسمى جلاوة وبينه وبين بجاية مرحلة ونصف⁷، حيث كان المغرب الأوسط كثير الجبال في ساحله ووسطه وأغلبها كاسيا بالأشجار وملتفا بالغايات وكانت جبال الونشريس في شماله الغربي تشتمل على غابات وأيضاً جبال القبائل وغيرها من أمتع ما خلق الله⁸، ومع هذه الجبال الخصيبة في المغرب الأوسط نجد السهول الواسعة الخصبة تتوسط سلاسل الجبال وتكتنفها وتمتد في شمالها وجنوبها وهي واسعة الأرجاء جيدة التربة والمناخ ولطيفة الجو⁹ وسنعرض فيما يلي بعضها.

¹. مبارك المليبي: المرجع السابق، ج1، ص49.

². عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، ج1، ص34.

³. شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص15.

⁴. محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص15.

⁵. شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص16.

⁶. عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص44.

⁷. الإدريسي: المصدر السابق، ص269.

⁸. علي دبوز: المرجع السابق، ص227.

⁹. علي دبوز: المرجع السابق، ص228.

✓ السهول:

توجد مجموعتان من السهول على حد قول جوليان فمن جهة غور الشليف الساحلي المتصل غربا بسهل سيغ وسبخة وهران ومن جهة أخرى غور أوسط فيه سهول بسكرة وسيدي بلعباس وتلمسان وقد أحاطت به جبال التل الأطلسي الصغيرة وهي جبال ساحل وهران والظهرة شمالا وجنوبا وجبال تسالة وخاصة جبل الونشريس وهو أعظم جبل يحف بوادي شليف¹، أما السهول العليا فليست منبسطة إلا نادرا على أن تضاريسها تختفي تحت كتلة مهولة من رواسب التل الأطلسي التي غمرتها²، حيث يوجد في شرق سهل الجزائر وجنوبه عدد لا يحصى من الجبال تسكنها قبائل شديدة البأس واسعة الكرم يملكون أراضي جيدة للزراعة وكمية عظيمة من الماشية والخيل³، وأيضا سهل متيجة جنوبي مدينة الجزائر الذي يعتبر أخصب سهول الجزائر، واقع بين ساحل الجزائر شمالا ووطن القبائل شرقا وجبال البليدة ومليانة جنوبا⁴، حيث تعد سهول متيجة أخصب وأغنى بقاع الجزائر ففيها من الغلل وأنواع الحبوب ماجعلها تدعى في القديم "خزينة روما Grenier de Rome" وكذلك ناحية بونة وشلف ووهران⁵.

ف نجد المغرب الأوسط جيد التربة وخصيب البقاع، يليق بكل المزروعات حيث تصلح فيه كل الأشجار حيث كانت مناطقه سيما منطقة تيهرت في شمالها على الساحل وفي جنوبها "باسرسو" من أجود المناطق الزراعية في المغرب، ومن أغنى الأمكنة بالحبوب والمزروعات⁶، حيث يذكر اليعقوبي في كتابه: "حدثني أبو معبد عبد الرحمن بن محمد بن ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

¹. شارل جوليان: المصدر السابق، ص 15.

². جوليان: نفسه، ص 15.

³. حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج2، ص46.

⁴. مبارك المليبي: المرجع السابق، ج1، ص52.

⁵. عبد الرحمن الجلالي: المرجع السابق، ج1، ص35.

⁶. علي دبوز: المرجع السابق، ص228.

التاهرتي، قال تيهرت مدينة كبيرة أهلة بين جبال وأودية ليس لها فضاء بينها وبين البحر المالح مسيرة ثلاث رحلات في مستوى من الأرض وفي بعضها سباخ وواد يقال له وادي الشلف، وعليه قرى وعمارة يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفور والكتان والسَّمسم وغير ذلك من الحبوب"¹.

فجبال المغرب الأوسط التي تسحر السحاب بجمالها قد جعلته كثير الأنهار وفي الأودية وجم العيون ومن أنهاره الكبرى نهر الشلف² الذي يصفه الوزان بأنه: "نهر الشلف كبير ينبع في جبال ونشريس وينحدر عبر سهول قفرة في تخوم مملكتي تلمسان وتنس ليتابع سيره إلى أن يصب في البحر المتوسط فاصلاً بين قرية تدعى مزگران ومدينة مستغانم"³ ونهر مينا الذي يأتي من جهة القبلة لمدينة تيهرت، ونهر سيرات الذي يجري بالقرب من قلعة هواة ويسقي فحص سيرات الذي يبلغ طوله أربعين ميلاً، وأيضاً نهر سيق وملوشات⁴، ومن العيون نذكر أشهرها عين السلطان بتيهرت وعين سوفجج في جنوبها⁵.

ب- المناخ:

وللمناخ أثر كبير في تعدد النشاط البشري لسكان المغرب الأوسط، فالمنطقة الساحلية ذات طقس معتدل لطيف في الشتاء خفيف في الصيف كثير الرطوبة⁶، أمّا الجهات الجنوبية فهي شديدة الحرارة لأن الصحراء تدفع حرارة الصيف وتخزنها، وإذا جاء البرد لم يجد ما يقاومه فيشتد أيضاً⁷، أمّا الشطوط فجوها بارد لاذع في الشتاء شديد الحرارة في الصيف ويستمر ارتفاع الحرارة كلما تقدمنا نحو الصحراء، وبالتالي تقل كمية الأمطار.

¹. أحمد بن أبي يعقوب (اليعقوبي): المصدر السابق، ص 149.

². علي دبوز: المرجع السابق، ص 228.

³. حسن الوزان: المصدر السابق، ص 251.

⁴. محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 16.

⁵. علي دبوز: المرجع السابق، ص 228.

⁶. محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 17.

⁷. مبارك المليلي: المرجع السابق، ج 1، ص 48.

ثانيا : تاريخ المغرب الأوسط

1-الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط

استطاع عمرو بن العاص في عهد عمر بن الخطاب ثان الخلفاء الراشدين، فتح مصر 20هـ ويعدّ عمرو بن العاص أول من دخل إفريقية غازياً¹، حيث توجه إلى برقة وصالح أهلها مقابل دفع جزية²، ثم فتح طرابلس وقضى على الروم المتواجدين بها، وافتتحها سنة 22هـ وكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يخبره بنصره وأنّ ليس أمامه إلا بلاد إفريقية فأمره بالانصراف عنها³.

ولما ولي عثمان بن عفان الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أخاه من الرضاعة⁴، وذلك في سنة 27هـ، وخرج عبد الله بن أبي سرح من مصر في عشرين ألفاً إلى إفريقية وكان صاحبها جرجير وسلطانها من طرابلس إلى طنجة⁵، وانتصر عبد الله بن سعد على قوات جرجير الحاكم البيزنطي وقتل عبد الله بن الزبير جرجير سنة 27هـ⁶.

وفي سنة 41هـ غزا معاوية بن حديج إفريقية⁷ بأمر معاوية بن أبي سفيان الذي زوده بجيش كبير لغزو إفريقية حتى وصل إلى طبنة وكان ملكهم كسيلة⁸، وبعث عبد الله بن الزبير إلى سوسة فافتتحها،

¹-أبو العباس ابن عذارى:المصدر السابق، ص30. ينظر: محمد بن عميرة: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص33.

²- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج1، ص264 .

³- ابن عبد الحكم: نفسه، ج1، ص265.

⁴-أبو العباس الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م، ص67. ينظر: محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحمان: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ص37.

⁵-أبو العباس ابن عذارى: المصدر السابق، ص35.

⁶-محمد بن أبي القاسم "ابن أبي دينار": المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، الدولة التونسية بمحاضرتها الحميمة، تونس، ط1، 1286هـ، ص28.

⁷-أبو العباس ابن عذارى: المصدر السابق، ص44. ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص51.

⁸-ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص28.

ثم فتح بنزرت وظهر الإسلام في البربر، ثم عاد إلى مصر بعد أن حُدد آثار حسية وبنى بمحل القيروان آباراً¹، ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن إفريقية وأمره على مصر فقط. ويقول في ذلك عبد الرحمن بن عبد الحكم قال: "ثم خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن سعد معاوية بن حديج التحيبي سنة 34هـ، فافتتح قصورا وغنم غنائم عظيمة واتخذ قيروان عند القرن"².

وفي سنة 50هـ عين معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع لفتح إفريقية وهو آخر من ولي المغرب من الصحابة³، واصل الفتح و بنى مدينة القيروان سنة 51هـ بمعونة العرب واتخذها مقراً له ولجيشه⁴، حيث دخل الكثير من البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين⁵.

وفي سنة 55هـ عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج عن مصر وعقبة عن إفريقية وولى أبا المهاجر دينار⁶، وكان عظيم البربر كسيلة قد جمع الجموع من البربر وزحف إلى المسلمين وزحف إليهم أبو المهاجر دينار فهزمهم حول تلمسان وتمكن من البلاد، ويعتد أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط كما يقول الناصري⁷، وجمع أطراف إقليم مصر إلى طنجة وهو أول من جمع له المغرب كله وظلّ واليا عليه حتى مات معاوية⁸.

¹ - أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص 69.

² - ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص 293.

³ - أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص 69. ينظر: عبد العزيز الثعالبي: تاريخ شمال إفريقيا من الفت الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م.

⁴ - أبو العباس ابن عذاري: المصدر السابق، ص 44. ينظر: بشير رمضان التليسي: الإنجازات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ / 10م، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2003م، ص 61.

⁵ - أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص 70.

⁶ - أبو العباس ابن عذاري: المصدر السابق، ص 46. ينظر: صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2005م، ص 70.

⁷ - الناصري: المصدر السابق، ص 71.

⁸ - ابن عذاري: المصدر السابق، ص 46.

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان ولي بعده ابنه يزيد، بعث عقبة بن نافع فاتح المغرب للمرة الثانية¹ إلا أن علاقته بأبي المهاجر دينار سيئة جدا²، فجدد بناء مدينة القيروان³، وواصل زحفه إلى الشمال الإفريقي لنشر الإسلام وتغلب على البربر والبنزطيين حتى وصل إلى المغرب الأقصى ففتح طنجة ولم يوقفه عن تقدمه إلا البحر⁴، خرج في جيش كثيف، فتح مدينة باغاية المطللة على جبل أوراس، وفتح بلاد الجريد وسار إلى الزاب وتاهرت، و شتت جموع البربر⁵، وبلغ إلى السوس واستشهد بالزاب عند مرجعه، ولا يزال قبره رضي الله عنه في منطقة بسكرة في مدينة تعرف ب "سيدي عقبة"⁶.

بعد استشهاد عقبة بن نافع، أرسلت السلطة الأموية حسان بن النعمان للمغرب سنة 73هـ بأمر من عبد الملك بن مروان، ثم بعده كان موسى بن نصير 79هـ الذي تمت به فتوحات بلاد المغرب⁷.

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص12. ينظر: محمد الأمين محمد وآخر: المرجع السابق، ص38.

² - عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر، الجزائر، ط1، 2002م، ص38.

³ - عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص170.

⁴ - عمار عمورة: المرجع السابق، ص38. ينظر: عبد العزيز شهبي: تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، ط1، 2013م، ص19.

⁵ - أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص71.

⁶ - عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص12.

⁷ - ابن عبد الحكم: المصدر السابق، ص269، 274.

2- عصر الولاية في المغرب الأوسط

بعد أن توطد الفتح العربي الإسلامي، ورسخ الإسلام في بلاد المغرب، أصبحت هذه البلاد في عداد الدولة العربية الإسلامية، وتولاها عدد من الولاة منذ أن فصلت عن ولاية مصر¹.

فعصر الولاية يطلق على الحقبة الزمنية الواقعة بين انتهاء زمن الفتح وقيام دولة الأغالبة في إفريقيا، فيمتد في المغرب الإسلامي من سنة 96هـ/715م إلى سنة 184هـ/800م، ففي هذه الفترة كان حكام المغرب يعيّنهم الخليفة، ومن الولاة الذين حكموا المغرب الإسلامي في عهد الخلافة الأموية وهم على التوالي²: محمد بن يزيد القرشي وإسماعيل بن عبید الله بن أبي المهاجر دينار، ويزيد بن أبي مسلم، وبشر بن صفوان الكلبي، عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، وعبيد الله بن الحبحاب السلولي، ثم كلثوم بن عياض القشيري، وحنظلة بن صفوان الكلبي³.

أما الولاية في عهد الخلافة العباسية فهم على التوالي: عبد الرحمن بن حبيب الفهري، والياس بن حبيب، ثم حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب، ثم الأغلب بن سالم التميمي⁴.

واتسم عهد الولاية بتذبذب العلاقة بين الخلافة والولاية، وعدم استقرار الأوضاع السياسية، فثار المغرب وانفصل عن الخلافة⁵.

¹ - سوادى عبد محمد و صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م، ص54.

² - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص26.

³ - عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ: دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص216. ينظر: سوادى عبد محمد وآخر: المرجع السابق، ص56. ينظر كذلك: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص26.

⁴ - عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، مصر، ط1، 2007م، ص152. ينظر: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص27.

⁵ - عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص26.

3- الدول الإسلامية في المغرب الأوسط

ينتهي عصر الولاة بالنسبة للمغرب الأوسط سنة 164هـ/781م، وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الإباضية في تاهرت¹، حيث تعدّ الدولة الرستمية أول دولة إسلامية انفصلت عن الخلافة العباسية²، أسسها عبد الرحمن بن رستم³ الذي بويع سنة 160هـ⁴، ونجح في تأسيس دولة قوية دويت سمعتها بالمشرق والمغرب والأندلس، وعرف المغرب الأوسط استقرارا وازدهارا طيلة فترة حكمه، وظل أئمتها يتناوبون حكمها قرابة قرن وربع قرن من الزمن⁵.

¹ - عبد الحميد حسين حمودة: المرجع السابق، ص 123. ينظر: نور الدين غرداوي: جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرنين 8 و9هـ و14 و15 م من خلال الدرر المكونة في نوازل المازوني، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2006م، ص 30.

² - أبو يعقوب الوردجاني: رحلة الوردجاني 500هـ-570هـ/1106م-1175م، تح: يحيى حاج أحمد، د.م، دب، دت، ج1، أنظر المقدمة. ينظر: بوزيان الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001م، ص 96.

³ - هو عبد الرحمن بن رستم بن بمرام وكان فارسي الأصل، وهو من موالي عثمان بن عفان، وينحدر من أسرة تتصل بملوك الفرس الأكاسرة، يقال أنه ولد في العراق وقدم للقيروان رفقة والدته التي تزوجت بعد وفاة بعلها في الحج، أمّا الدكتور مجاز إبراهيم فيرجح رواية المسعودي القائلة بأنّ عبد الرحمن بن رستم أصله من اللدارقة بالأندلس. أنظر كتابه: إبراهيم مجاز: عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة مستقلة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996م. ينظر كذلك: بوزيان الدراجي: المرجع السابق، ص 96.

⁴ - أبو العباس الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، د.م، دب، دت، ج1، ص 41. ينظر: سوادي عبد محمد وآخر: المرجع السابق، ص 84. ينظر: عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 229. ينظر: صالح فركوس: المرجع السابق، ص 80.

⁵ - محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 الهجري، دار الثقافة للنشر، المغرب، ط2، 1985م، ص 153. ينظر: عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 229.

وتليها الدولة الفاطمية، أسسها عبيد الله المهدي بعد أن استدعاه داعيته أبو عبد الله الشيعي للقيروان¹.

وانتقل عبيد الله إلى المهديّة وبنّاها وحصنها وسمّاها المهديّة²، وأصبحت عاصمة لدولته 260هـ-322هـ، أظهر المهديّ التشيع المتطرف فكان حكمه باطشا متعسفا وبعد أن دان لهم المغرب، قرروا التوجه إلى مصر³.

وفي عام 408هـ/1017م، قامت الدولة الحمادية على يد حماد بن بلكين⁴، الذي اختط مدينة القلعة كعاصمة أولى لها⁵، واستطاعت الدولة أن تبسط نفوذها وسيطرتها على معظم بلاد المغرب وشملت سلطتها بلاد الزاب ووادي ريغ ورجلان ثم نقلت عاصمتها من القلعة إلى بجاية عام 460هـ في عهد الأمير الخامس للحماديين الناصر بن علناس، ودامت فترة حكمها حوالي 62 سنة⁶.

¹-القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م، ص172. ينظر: محمد علي قطب: الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ، المكتبة العصرية للطبع، بيروت، ط1، 2002م، ص47. ينظر: حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1982م، ص57. ينظر: سوادي عبد محمد وآخر: المرجع السابق، ص139.

²- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم لملايين، بيروت، ط5، 1968م، ص251. ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ج3، ص60.

³- جورج مارسية: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1991م، ص155. ينظر: أبو عبد الله السليمان: تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح: مختار حساني، المكتبة الوطنية الجزائرية، ص54.

⁴- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار لعراية للنشر، الجزائر، 2016م، ص47.

⁵-عثمان سعدي: المرجع السابق، ص278.

⁶- صالح فركوس: المرجع السابق، ص92. ينظر: أبو عبد الله السليمان: المرجع السابق، ص82.

ثم بعد ذلك دولة بني زيان المعروفين ببني عبد الواد وإليهم تنسب¹، أسسها يغمراسن بن زيان بن ثابت² عام 633هـ/1236م، واتخذت تلمسان عاصمة لها³، ولم تكن حدود الدولة ثابتة بسبب الحروب المستمرة على زعامة المغرب الإسلامي بينها وبين الحفصيين من جهة والمرينيين من جهة أخرى⁴، وحكمها أكثر من ثلاثين حاكما ودام حكمها قرابة ثلاثة قرون⁵.

¹ - أبو زكرياء يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر، الجزائر، 2007م، ج2، ص09. ينظر عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج1، ص14.

² - عثمان سعدي: المرجع السابق، ص333. ينظر: عبد العزيز شهبي: المرجع السابق، ص94.

³ - سوادى عبد محمد وآخر: المرجع السابق، ص176.

⁴ - صالح فركوس: المرجع السابق، ص96.

⁵ - ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، المكتبة الثقافية والدينية للنشر، مصر، ط1، 2001م، مقدمة التحقيق ص15.

الفصل الأول: فقه النوازل في القرنين (2-3هـ/8-9م)

المبحث الأول: ماهية فقه النوازل

1- فقه النوازل لغة واصطلاحاً

2- خصائص فقه النوازل وأهميته

المبحث الثاني: المذهب الإباضي (نشأته - أصوله - إجهاده)

1- نشأة المذهب الإباضي

2- أصول المذهب الإباضي

3- الاجتهاد عند الإباضية

المبحث الثالث: كتاب مسائل نفوسة نموذجاً لفقه النوازل في القرنين 2-

3هـ/8-9م

1- التعريف بالإمام عبد الوهاب مؤلف مسائل نفوسة

2- مسائل نفوسة دراسة في المحتوى والأهمية

الفصل الأول: فقه النوازل في القرنين (2-3هـ / 8-9م).

إنّ فقه النوازل إنتاج مغربي متميز كمّاً وكيفاً، إذ ظهر في الشمال الإفريقي والأندلس والمغرب الأقصى¹، ولما كان فقه النوازل مركّباً إضافياً وهو مكوّن من لفظين أوّلهما: فقه وثنائيهما النوازل اقتضى المقام تعريف كل لفظ من جهة اللغة ومن جهة الاصطلاح، ثم تعريف فقه النوازل باعتباره لقباً على علم معين².

المبحث الأول: ماهية فقه النوازل

المطلب الأول: فقه النوازل لغة واصطلاحاً:

1- ماهية الفقه

أ- الفقه لغة: الفقه بالكسر، هو الفهم والفطنة³، وهو مأخوذ من فقه فقهًا، وهو الفهم وزناً ومعنى⁴، فهو بمعنى الإدراك والتفسير والبيان والتأويل⁵.

وعند بعض أهل العلم "الفقه هو أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة فالفقه ثمرة تشقيق المعاني وفتحها"⁶.

¹ - جميل حمداوي: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، مكتبة المثقف، ط1، 2015م، ص05.

² - محمد بن حسين الجيزاني: فقه النوازل - دراسة تأصيلية تطبيقية -، دار ابن الجوزي، الدمام، ط1، 2005م، ج1، ص18.

³ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العربية، ط4، 2004م، ص698.

⁴ - خالد بن عبد الله المصلح: النوازل الفقهية عند الشيخ ابن عثيمين - دراسة تأصيلية تطبيقية -، ندوة جهود الشيخ محمد

العثيمين العلمية، جامع القيصم، دت، ص1755.

⁵ - جميل حمداوي: المرجع السابق، ص07.

⁶ - خالد بن عبد الله المصلح: المرجع السابق، ص1755.

ب- الفقه اصطلاحاً: "هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"¹ فحقيقة الفقه معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والتدبب والكرهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة²، وهدفه إيجاد أحكام شرعية تكليفية تتناسب مع طبيعة عمل المكلف³ فإذا استخرجت تلك الأحكام من الأدلة قيل لها: الفقه⁴.

2- ماهية النوازل

أ- النوازل لغةً: هي جمع نازلة، والنازلة هي المصيبة الشديدة⁵ من نوازل الدهر وشدائده تنزل بالناس وجمعها نوازل⁶.

وفي هذا السياق يقول الشاعر إبراهيم بن العباس الصولي:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها مخرج

ومن ذلك، القنوت في النوازل يعني الشدائد التي تحل بالمسلمين⁷.

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي: النوازل الجامعة أو نوازل الجامع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011م، مقدمة التحقيق ص 05. يُنظر: محمد حجي: نظرات في النوازل الفقهية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، المغرب، ط1، 1999م، ص09. ينظر: جميل حمداوي: المرجع السابق، ص07. ينظر: محمد بن حسين الجيزاني: المرجع السابق، ص19. ينظر: خالد بن عبد الله المصلح: المرجع السابق، ص1756.

² - خالد بن عبد الله المصلح: المرجع السابق، ص1756.

³ - جميل حمداوي: المرجع السابق، ص07.

⁴ - خالد بن عبد الله المصلح: المرجع السابق، ص1756.

⁵ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص915.

⁶ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، التراث العربي، الكويت، 1998م، ج30، ص482.

⁷ - محمد بن حسين الجيزاني: المرجع السابق، ص20.

والمعنى اللغوي عند بعض الفقهاء هي الحوادث والمصائب التي تفتك بالناس من أوبئة ومجاعات وحروب وفتن¹.

ب- النوازل اصطلاحاً:

يختلف مفهوم النازلة عند أهل العلم في القديم والحديث²، فمفهوم النازلة عند أهل العلم في القديم يراد به: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس³، وفي الحديث عرفت بالوقائع والمسائل المستجدة التي تتطلب حكماً شرعياً⁴.

فالنوازل لفظ استعمله فقهاء المغرب والأندلس في عدة معان أقربها من موضوع البحث أنّها المسائل والحوادث التي وقعت فعلاً و تحتاج إلى جواب فقهي.

أما تعريفها في معجم مصطلحات الإباضية⁵.. فهي كل ما طرأ على الناس من المستحدثات مما لم يكن في الكتاب ولا في السنة ولا في آثار المسلمين، فيضطر العلماء إلى الاجتهاد وإيجاد الحكم الشرعي المناسب لمقاصد الشريعة العامة وأهدافها الكلية⁵، وهذا ما يتطابق تماماً مع التعريفات التي نجدتها في مصادر المالكية وغيرها من مذاهب أهل السنة والجماعة.

¹ - ساعد غلاب: المجامع الفقهية ودورها في الاجتهاد الجماعي - فتاوى النوازل نموذجاً-، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر(3)، 2010/2011م، ج2، ص535.

² - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب، تح: محمد عثمان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج1، مقدمة التحقيق ص05. أنظر: الملحق رقم 01.

³ - الونشريسي: النوازل الجامعة، مصدر سابق، مقدمة التحقيق ص05.

⁴ - علي بن عمر السحيباني: النوازل العقديّة عند الشيخ ابن عثيمين (المنهج والجهود)، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القيصم، 1343هـ، ص1351.

⁵ - مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط1، 2008م، ج2، ص992.

من هنا نلاحظ أن النوازل تختص بالحدوث والوقوع، فهي كلمة جامعة لكل ما يجل بالناس من أمور مستعصية يجهلون حكمها الشرعي¹، فهي أضبط في التعبير من الفتوى التي تشمل سؤال الناس عن الأحكام الشرعية سواء حدثت أم لم تحدث²، غير أن لمصطلح النوازل والفتاوى خصوصية من دون كل المصطلحات فهما غالبين على معظم المدونات، فصاحب النازلة يجلب الفتوى لتكييف حاله مع مستوى التدين الذي كان يعتريه قبل وقوع النازلة³، وهذا لقوله تعالى: "يستفتونك"⁴.

فالنوازل الفقهية هي تلك الحوادث والوقائع اليومية التي تنزل بالناس فيتوجهون إلى الفقهاء للبحث عن الحلول الشرعية لها حيث أنها مصطبغة بالصبغة المحلية، وهي مدعاة إلى اجتهاد الفقهاء لاستنباط الأحكام الشرعية الملائمة، عن طريق استقراء النصوص الفقهية القديمة، واستنطاقها ومقارنتها وتأويلها⁵.

ومفهوم النازلة عند الدكتور طاهر بن علي يستقر في: "أنّ النازلة هي حكاية إشكال التلبس بالمسألة من حال خاص محدث طرأ على حياة الفرد أو الجماعة واستدعى التمثل الفقهي من أجل تكييفه بالمقتضى الشرعي لتتكوّن هيئة التدين التي هي صورة الشريعة في حركة الحياة"⁶.

فمصطلح النوازل لم ينتشر ويتداول إلا في القرون المتأخرة وأيضاً فقط عند بعض الفقهاء والأصوليين، فالذين كتبوا في النوازل اهتموا بالجوانب العلمية التطبيقية المعالجة للوقائع والفتاوى النازلة

¹ - طاهر بن علي: دور النوازل في الكتابة التاريخية نوازل الأندلس في القرنين 8 و9هـ/1514م نموذجاً. رسالة دكتوراه

علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: الحاج عيفة، جامعة الجزائر2، 2013-2014م، ص136.

² - عمر الجيدي: مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، د.م، دب، ط1، 1993م، ص128.

³ - طاهر بن علي: المرجع السابق، ص141.

⁴ - سورة النساء: الآية 127.

⁵ - أحمد سعودي: النوازل الفقهية مصدر هام من مصادر التاريخ، مجلة الدراسات الإسلامية، ع: 05، جامعة عمار ثليجي.

الأغواط، ديسمبر 2014، ص148.

⁶ - طاهر بن علي: المرجع السابق، ص143.

بالناس ولم يهتموا بالجوانب النظرية التي تبين مصطلح النوازل ومنهج استخراج الأحكام فيه¹.

ويمكن تعريف فقه النوازل باعتباره علما ولقبا بأنه "معرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة الملحة"²، أو بعبارة أخرى هو "معرفة الحوادث التي تحتاج إلى حكم شرعي"³.

ومنه أستنتج أنّ فقه النوازل هو إعطاء حكم شرعي للأحداث والوقائع المبهمة التي تحل بالناس ولا يوجد لها تفسير في الكتاب أو السنة أو القياس أو الإجماع، فيقوم المفتي باستنباط الحكم الشرعي لها.

ولم تسلم النوازل لهذه التسمية فقط بل تعددت أسماؤها ومن الألفاظ المشابهة لفقه النوازل⁴ نذكر: الفتاوى: ويراد بها الأمر الذي يحتاج إلى فتوى وأيضا بيان الحكم في قضية من القضايا جوابا عن سؤال سائل⁵، حيث تكمن العلاقة بينهما، بأن لا يمكن للفتوى أن تسبق النازلة حيث لا توجد هناك فتوى جاهزة لسلوك مجهول، فالفتوى لا تعطى إلا إذا وقعت واقعة، ولا يمكن أن توجد فتوى إلا إذا كانت هناك نازلة⁶.

لقوله تعالى: "يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي"⁷، وهذا المصطلح مشهور في المذاهب فهم يطلقون

¹ - ساعد غلاب: المرجع السابق، ج2، ص534.

² - محمد بن حسين الجيزاني: المرجع السابق، ص26.

³ - الونشريسي: المعيار المعرب، ج1، مقدمة التحقيق ص05. ينظر: خالد بن علي المشيخ: النوازل في الأوقاف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م، ص23.

⁴ - طاهر بن علي: المرجع السابق، ص139.

⁵ - قموح فريد: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني 883هـ . 1478م. دراسة وتحقيق لمسائل

الجهاد والإيمان والندور، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة منتوري - قسنطينة-

20102011م، ص14.

⁶ - طاهر بن علي: المرجع السابق، ص141.

⁷ - سورة يوسف: الآية 43.

على كتب الفتاوى "كتب النوازل"¹، وفي بلاد العجم مما وراء النهر سميت بالوقاعات² وهي: جمع واقعة مأخوذة من وقع الشيء بمعنى نزل وأيضاً القضايا المعاصرة: ويراد بها الأمور المتنازع عليها في الوقت الحاضر، القضايا المستجدة: وهي القضايا المعاصرة نفسها³، وسميت أيضاً بالمسائل أو مسائل الأحكام، فيقال سأل بكذا، وعن كذا، أي استخبر عن الأمر وطلب معرفته⁴، لقوله تعالى: "فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"⁵.

وجاء أيضاً في قوله: "ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير"⁶.

ويمكن تلخيص ما ذكره أهل العلم في العلاقة بين المعنى اللغوي للنوازل والمعنى الاصطلاحي كما يلي:
- ملاحظة الشدة، حيث أنّ المجتهد يعاني في استخراج حكم هذه النازلة ولذلك كان السلف لشدة ورعهم يتخرجون من الفتاوى ويسألون هل نزلت؟⁷.

- ملاحظة معنى الحلول: إذ هي المسألة نازلة يجهل حكمها تحل بالأفراد والجماعات وأيضاً الأثر في النفوس: من نزلت عليهم النازلة حيث أنّ النازلة عندما تنزل بالناس سواء دينية أو اقتصادية تحدث في

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي: النوازل الجامعة، مصدر سابق، مقدمة التحقيق ص 06. يُنظر: الونشريسي، المعيار المعرب،

ج1، مقدمة التحقيق ص 06.

² - محمد حجي: المرجع السابق، ص 30.

³ - أحمد بن يحيى الونشريسي: النوازل الجامعة، مقدمة التحقيق ص 05. ينظر: عبد الله بن منصور الغفيلي: نوازل الزكاة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2009م، ص 29.

⁴ - مصطفى الصمدي: فقه النوازل عند المالكية تاريخاً ومنهجاً، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 2007، ص 16.

⁵ - سورة النحل: الآية 43.

⁶ - سورة البقرة: الآية 220.

⁷ - سعد الجلود: النوازل الفقهية في الجنايات والحدود وتطبيقاتها القضائية، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، إشراف: سعد الخراشي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1424-1425هـ، ص 11.

نفوسهم شيئاً من الخوف والقلق، فيهرعون إلى الفقهاء لاستجلاء آرائهم، فإذا أفتى الفقيه وأصدر الحكم الشرعي، فإن النفوس تهتد وتلزم تلك الفتاوى¹.

المطلب الثاني: خصائص فقه النوازل وأهميته:

لاشك أن فقه النوازل فقه واقعي حيث يتناول النوازل الواقعة فهو فقه لما هو واقع وليس فقها لما هو متوقع، وحتى فتاوى النوازل كانت تشرع للناس من الأحكام الفقهية ما يحقق مصالحهم الدينية والدينية، ويدفع عنهم ما هو واقع من المفسد أو ما هو متوقع بحيث يعيش الناس في حالة من الاستقرار سواء في ذلك الفرد أم المجتمع أم الدولة².

وفيما يلي سأعرض بعض خصائص هذا الفقه وأهميته.

1- خصائص فقه النوازل:

إنّ المسائل التي بحثت في فقه النوازل عدّت ثروة جيدة ومادة قانونية إسلامية صحيحة استطاعت أن تدخل في الكتب والمصنفات وان تستمر ويقبل عليها الناس بلهفة، دون أن تفقد صلاحيتها وقابليتها للحياة³.

- تتسم النوازل بالواقعية والمحلية بسبب ارتباطها بالواقع الموضوعي في الزمان والمكان⁴، فلكل نازلة خصائص تميّزها عن الأخرى وهذا حسب درجة وقوعها⁵، ففقه النوازل لا يتعامل مع الفتاوى

¹ - ساعد غلاب: المرجع السابق، ج2، ص538.

² - عمر أنور الزيداني: نوازل الفقه الاجتماعي والسياسي بالمغرب الإسلامي " الدرر المكنونة نموذجاً"، مجلة قضايا تاريخية، ع: 02، جامعة بوزريعة-الجزائر، جوان 2016، ص43.

³ - ساعد غلاب: المرجع السابق، ج2، ص547.

⁴ - محمد حجي: المرجع السابق، ص55.

⁵ - طاهر بن علي: المرجع السابق، 135.

الافتراضية المجردة بل يتعامل مع حوادث ونوازل وقعت في الواقع الموضوعي والتاريخي، لها حيثياتها وظروفها الخاصة بها¹.

- إنَّ فقه النوازل يختلف عن تلك الافتراضات النظرية فهي مسائل واقعية تحدث للناس وكل متلهف لمعرفة حكمها الشرعي، كما تتميز المسائل المتعرض لها في فقه النوازل بالتعقيد وكثرة تشابكها وصعوبة حل معضلاتها، لذا فهي تحتاج إلى مزيد جهد وإلى إمعان نظر وعدم التسرع في الحكم والاجتهاد فيها.²

- فهو يتحرك بحركة المجتمع والحضارة، فكلما تطور المجتمع وتطورت الحضارة تطور معها هذا النوع من الفقه، وكلما عرفت الحركة الحضارية سكوناً وجموداً جمد هذا النوع من الفقه فهو يتطور بتطور الحياة.³

- فالنوازل في معظم الأحيان لون جديد من المسائل وطعم جديد لم يسبق حدوثها، فقد تكون على الناس غريبة يصعب فهمها من أول وهلة فهي تحتاج إلى إمعان ونظر وبصيرة ثابتة⁴.

ومن أقسام النوازل نلاحظ أنها تنقسم وفقاً لعدة أصناف، أولاً بالنظر إلى موضوعها إلى نوازل فقهية ونوازل غير فقهية، فالنوازل الفقهية هي ما كان من قبل الأحكام الشرعية العملية، أما النوازل غير فقهية فهي مثل النوازل العقدية كظهور بعض الفرق الجديدة، وتنقسم أيضاً لأهميتها، إلى نوازل كبرى تم كل الأمة كالحروب ضد المسلمين ونوازل دون ذلك أي التي تم بعض المسلمين فقط. وتنقسم أيضاً على امتدادها وحيزها الجغرافي فهناك النوازل الإقليمية وهي التي يجمع فيها صاحبها فتاوى جهة أو إقليم خاص قد يضيق أو يتسع، ومن نماذج نذكر "المعيار المعرب والبيان المعرب في فتاوى أهل

¹ - جميل حمادي: المرجع السابق، ص 39.

² - ساعد غلاب: المرجع السابق، ج 2، ص 547.

³ - أحمد سعودي: مرجع سابق، ص 147.

⁴ - ساعد غلاب: المرجع السابق، ج 2، ص 547.

المغرب للونشريسي، وكتاب " الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني الذي جمع فيه فتاوى تونس وبجاية وتلمسان.¹

ومن ضروريات الحكم في النازلة، فَهْم واقعها وإدراك حقيقتها والإحاطة بالتفاصيل المؤثرة في حكمها لأنها موضع تنزيل الحكم، فلا يمكن إصابة الحق في الحكم إلا بالعلم التام به²، والذي يجهل حكم الله في نازلة من النوازل مأمور بأن يسأل عن حكم الله فيها مصداقاً لقوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"³، وكما أوجب الله على الجاهل أن يسأل، أوجب على العالم أن يبين للناس ولا يكتفم ما عنده من علم⁴، وإلا شمله وعيد الله الوارد في قوله تعالى: "إنّ الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّنناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"⁵.

2-أهمية فقه النوازل:

إنّ التصدي لدراسة فقه النوازل من أهل الحل والعقد عند وقوع الواقعة لإظهار حكمها الشرعي يبين للعالم أجمع كمال الشريعة وصلاحها لكل زمان ومكان⁶، فالله تعالى يقول: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"⁷، فكمال الدين وتمام النعمة من حيث الأصول الكبرى، وأمّا الفروع فبقيت وتبقى مفتوحة على مصراعيها للعلماء المجتهدين، يقولون فيها بما علمهم الله من الأصول.

-الحرص على تأدية الأمانة التي حملها الله العلماء، فقد اخذ الله الميثاق على العلماء ببيان الأحكام الشرعية وعدم كتمانها، وقد حصر التكليف بهم فكان لزاماً عليهم التصدي للفتوى في النوازل ما

¹ - أحمد سعودي: مرجع سابق، ص 149.

² - خالد بن عبد الله المصلح: المرجع السابق، ص 1757.

³ - سورة النحل، الآية: 43.

⁴ - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص 129،

⁵ - سورة البقرة، الآية: 159.

⁶ - أحمد بن يحيى الونشريسي: النوازل الجامعة، مصدر سابق، مقدمة التحقيق ص 07.

⁷ - سورة المائدة، الآية: 03.

استطاعوا إلى ذلك سبيلا وذلك بتبليغ العلم وعدم كتمانهم، وذلك لكسب الأجر والمثوبة من الله عز وجل فإنّ الدّارس لتنازلة السائل الذي يود الوصول لحكم شرعي لها إذ يبذل جهده ووصل إلى حكم فيها فهو مأجور، إن أصاب فله أجران وإن اخطأ فله أجر واحد¹.

- نرى عظمة الإسلام في استغلال النوازل: إذ اتخذ القرآن الكريم من تلك النوازل منهجا قويمًا لتربية الأمة المسلمة، فقد اعتبر النوازل سنة من سنن الله ينزلها بعباده ليتعظ الإنسان ويعتبر وليتأمل في قدرة الله وعظمته ، حيث تدفعه تلك النازلة إلى الإيجابية الحقة².

- إنارة السبيل أمام الناس بإيضاح حكم هذه النازلة حتى يعبدوا الله على بصيرة وهدى ونور في منهج إسلامي واضح فلو ترك المجتهدون التصدي لتلك النوازل دون إيضاح لأحكامها لصار الناس في تحبط³، وكذلك مساعدتنا في التعرف على أحوال المجتمع لما تثيره من أسئلة تتعلق بتفاعل مختلف مكوناته⁴.

- وكتب النوازل عند المؤرخين هي مصادر جديدة للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والفكري والاداري وربما حتى العسكري والسياسي، ولذلك فهي ذات أهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي عموما.

¹ - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب، مصدر سابق، ج1، مقدمة التحقيق ص07.

² - فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر، مصر، ط1، 2009، ص14.

³ - أحمد بن يحيى الونشريسي: النوازل الجامعة، مصدر سابق، مقدمة التحقيق ص07.

⁴ - ابتسام زاهر: الأدب النوازلي مصدرا لتاريخ الإماماء نماذج من المغرب الأوسط في العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، ع:13، 2014م، ص08.

المبحث الثاني: المذهب الإباضي (نشأته - عقائده - اجتهاده)

المطلب الأول: نشأة المذهب الإباضي

ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول الهجري في البصرة¹ فهو من أقدم المذاهب الإسلامية²، وهو أحد المذاهب الفقهية الذي تمخض عن الاختلاف الذي وقع في صفوف المسلمين سنة 37هـ³، بسبب حادثة التحكيم⁴، فهو مذهب من مذاهب المحكمة التي انقسمت فيما بعد إلى محكمة خوارج وهم الأزارقة والنجدات، ومحكمة قعدة وهم الإباضية⁵.

يرجع المذهب الإباضي في نشأته وتأسيسه إلى جابر بن زيد⁶ الذي أرسى قواعده الفقهية وأصوله⁷.

¹- البصرة: هي مدينة عظيمة من مدن العراق اختطها المسلمون أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل خصبة عامرة وافرة الأهل حسنة النظم. ينظر: ابن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص 213، ص 213. ينظر: القزويني: المصدر السابق، ص 309.

²- بكير بن سعيد أعوش: الدراسات الكلامية في الأصول الإباضية، دار التضامن، القاهرة، ط 3، 1988م، ص 15.

³- رحيمة لعور: نظام العزابة عند إباضية الجزائر بين الماضي والحاضر، رسالة ليسانس في العلوم الإسلامية، إشراف: عاشور بوشامة، جامعة قسنطينة، 1999-2000م، ص 01.

⁴- حادثة التحكيم: بعد خلاف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإتباعه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وإتباعه الذي انتهى بالتقاء جيش معاوية وجيش علي في صفين 37هـ، وكاد جيش علي أن ينتصر على جيش معاوية فتنبّه عمرو بن العاص مع معاوية لفكرة التحكيم فأرسل معاوية رجلاً يحمل المصحف إلى علي ويقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فقال علي: أنا أولى بذلك بيننا كتاب الله. ولإطلاع أكثر ينظر: طه حسين: الفتنة الكبرى - علي وبنوه، دار المعارف، القاهرة، دت، ج 2، ص 23.

⁵- مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج 2، ينظر المصطلحات التالية: الإباضية ص 02، المحكمة ص 293، الخروج ص 329، الخوارج ص 331، القعدة ص 867.

⁶- جابر بن زيد: هو جابر بن زيد الأزدي رحمه الله ولد في عهد عمر بن الخطاب (18-21هـ)، بجر العلوم وسراج التقوى أصل المذهب وأسه الذي قام عليه نظامه، وتوفي 93هـ. أبو العباس الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، المصدر السابق، ج 2، ص 205.

⁷- بكير بن سعيد أعوش: المرجع السابق، ص 16.

فهو معلمه الأول حيث يعدّ من كبار التابعين الذين نشروا العلمَ فيالقرن الأولالهجري¹، وهو أصل المذهب² وإمامه الأول³، و عبد الله بن إباح⁴ ينسب إليه المذهب⁵، ولم تنسب الإباضية⁶ لأية شخصية من فقهاءهم قبل عبد الله بن إباح⁷، وفي هذا السياق يقول الشهرستاني(548.479هـ): "الإباضية أصحاب عبد الله بن إباح"⁸، وسبب نسبة المذهب لعبد الله بن إباح دون غيره هو أن جابرًا لا يرغب في الظهور⁹، واختار الكتمان¹⁰ لظروف يعيشها آنذاك¹¹، وأيضا بما اشتهر به ابن

¹-علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، دار الكتاب العربي للطبع، مصر، ط1، 1964م، ج1، ص59.

²- أبوالعباس الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص205.

³-إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، ط3، 2010م، ص102.

⁴-عبد الله بن إباح: هو عبد الله ابن إباحالمري التميمي رحمه الله تابعي عاصر معاوية بن أبي سفيان (40هـ.61هـ) وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان(65هـ.86هـ) المهدم لما اعتمده أهل الخلاف، وكان رأس العقد، ورئيس من بالبصرة وغيرها من الأمصار، ينسب إليه المذهب الإباضي. ينظر:الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص214. بكير بن سعيد أعوش: المرجع السابق، ص15.

⁵-سرحان بن سعيد الازكوي: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 2013، ج2، ص320. ينظر كذلك: إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص101.

⁶- الإباضية:هم جماعة من المسلمين يتبعون على مذهب عبد الله ابن إباح. ينظر: سليمان داود بن يوسف: مساهمة علماء الإباضية في علم التفسير والحديث والفقه والبيان، مطبعة أبو داود، دب، 1992م، ج2، ص78.

⁷-سالم بن حمود السمائي: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تح: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م، ص03.

⁸-أبو الفتح محمد بن أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا و علي حسين فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م، ج1، ص156.

⁹- بالحاج بن عدّون قشّار: اللعة المضئئة في تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، ط2، 1990م، ص08.

¹⁰-إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص102.

¹¹- بالحاج بن عدّون قشّار: المرجع السابق، ص08.

إباض من مراسلات سياسية دينية¹، مع الخليفة عبد الملك بن مروان²، واشتهر بقدرته على مناظرة المخالفين في مسائل المذهب³، إضافة إلى المؤهلات والصفات التي يملكها كقوة الحجة وسلامة المنطق وشدة بأس قبيلة بني تميم، مكنته من الظهور بين الملأ على أنه مؤسس المذهب الإباضي⁴، أما من وضع منهج الإباضية والآراء فيه هو جابر بن زيد المنشئ له، وعبد الله ابن أباض إنما هو المنقذ المبرز لتلك الآراء⁵.

يقول سالم السمائي: "ليس للإباضية مذهب خاص يتقيدون به تبعاً لعالم خاص من علماء الأمة كابي حنيفة، الشافعي أو مالك أو غيرهم من علماء الإسلام، فلا توجد لابن إباض مسألة واحدة تؤثر عنه في الدين فالإباضية رجال تقييد لا تقليد وأهل اعتماد على الحق لا على الخلق فلا يتقيدون إلا بالله ورسوله فقط"⁶.

تأخذ الإباضية الأصل الأول لمذهبهم فيما يتعلق بالبراء سبحانه وتعالى وتنزيهه تعالى عن مشابحة الخلق استناداً إلى الآيات المحكمة من كتاب الله⁷، فهو مذهب يستمد قوته من الإسلام⁸، ومن أوائل المذاهب نشوءاً وأقربها لعصر النبوة وخير القرون وافهمها لروح الإسلام وأسرار التشريع وهدى محمد وأصحابه رضي الله عنهم⁹.

¹- مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج1، ص02.

²- إبراهيم بكير بحاز: المرجع السابق، ص101.

³- بالحاج بن عدون قشّار: المرجع السابق، ص08.

⁴-AmrkhilifaEnnami: AL ibadhiyah;Studies In Ibadhism. P15

ينظر: إسماعيل بن حمدان الأغبري: المدخل إلى الفقه الإباضي، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، إشراف: زكرياء محمد القضاة، جامعة سلطنة عمان، 1990م، ص21.

⁵- مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج1، ص03.

⁶- سالم بن حمود السمائي: المرجع السابق، ص21.

⁷- علي يحيى معمر: المرجع السابق، ج1، ص60.

⁸- مجموعة مؤلفين: المرجع السابق، ج1، ص03.

⁹- علي يحيى معمر: المرجع السابق، ج1، ص61.

المطلب الثاني: أصول المذهب الإباضي

لاشك أنّ أصول الإباضية وعقائدهم مستمدة من الكتاب والسنة، وكذلك القياس والإجماع وهذه بعض العقائد:

- الصفات الإلهية: هي عين ذات الله، نفيًا للتعدد.

- رؤية الله لا تتحقق للإنسان أبداً، في الآخرة فضلاً عن الدنيا¹.

- أصل الدين: هو التوحيد لقوله تعالى: "إنّ الدين عند الله الإسلام"، والإسلام لا يتم إلا بقول وعمل².

- ومصادر التشريع: هي القرآن والسنة والرأي وهذا الأخير يعبر الإباضية به عن الاجتهاد أو الإجماع أو القياس.

- القرآن مخلوق عند معظمهم خاصة المغاربة³.

- الإيمان قول وتصديق وعمل وليس قولاً وتصديقاً فقط دون عمل.

- الصحابة كلهم عدول وروايتهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن، ولا بأس أن يقال: "الحق مع فلان الصحابي بدليل كذا وكذا، وأن الأولى للصحابي الفلاني ألا يفعل كذا بحجة كذا وكذا" ولا يظلم الإباضية صحابياً⁴.

¹- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص105.

²- رحيمة لعور: المرجع السابق، ص03.

³- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص105.

⁴- نفسه: ص105.

المطلب الثالث: الاجتهاد عند الإباضية:

بدأ المذهب الإباضي محرراً آراءه وعقائده في أواخر النصف الأول من القرن الأول الهجري، ولم يتم النصف الثاني من هذا القرن حتى كانت الأصول التي تميّزه عن غيره من الفرق والمذاهب قد تقرّرت في البصرة التي كانت من مراكز الإشعاع الإسلامي¹.

يرى الإباضية أنّ المفتي مرادف لمعنى المجتهد ولا يصنفون أهل الفتوى إلى درجات، فإما مفت مجتهد وإما غير مفتي²، حيث يعدّ المذهب الإباضي من أشدّ المذاهب تمسّكاً بكتاب الله في الفتوى، وتأتي السنة النبوية في الدرجة الثانية بعد الكتاب ثم يليه الإجماع³.

فلاجتهد⁴ مأمور به ومأجور عليه ومأجور على إصابته الحق وفتواه والحكم به إذا اخطأ الحق عند الله فهو مأجور في اجتهاده، ومأجور في كل شيء غير استخراجه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد"⁵، ومن القرآن نجد قوله تعالى: "أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها"⁶، وكذلك اجتهد الصحابة رضي الله عنهم فقد وقع في عهد النبي حوادث عديدة، حتى أنّهم واصلوا المسير بعد وفاته وحمل لواء الاجتهاد صحابةً أجلاء، منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس واشتهرت أقوالهم في كتب الفقه والتفسير والآثار⁷، فالاجتهاد يجوز في الأمور التي لم توجد في كتاب الله ولا في تفسيره ولا في السنة ولا يوجد

¹ - علي يحي معمر: المرجع السابق، ج1، أنظر المقدمة.

² - مجموعة من المؤلفين: المرجع السابق، ج1، ص 04.

³ - عيسى قرقب: الإمام إبراهيم بيوض، رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1926-1981م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: إبراهيم فخار، جامعة قسنطينة، 1995-1996م، ص143.

⁴ - الاجتهاد: هو استفراغ الوسع في طلب علم الحادثة ولا يكون الاجتهاد إلا لمن بلغ منه أمر الجهد فهو الاجتهاد، وكل ما ليس في كتاب ولا سنة ولا إجماع فمختلف فيه. أبو يعقوب الوريثاني: العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م، ج2، ص 12.

⁵ - نفسه: ج2، ص14.

⁶ - سورة محمد: الآية 24.

⁷ - مصطفى صالح باجو: منهج الاجتهاد عند الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط1، 2005، ج1، ص781.

له أثر من قبل عند العلماء¹، وقد حدّد الوردجلاي صفات المجتهد بقوله: "إنّ الذي يجوز له الرأي والاجتهاد في النوازل من كان عارفاً بوضع الأدلّة مواضعها من جهة العقل والشرع والتوفيق فيها، ويكون عالماً بأصول الديانات وأصول الفقه وعالماً بأحكام الخطاب في فنون الشريعة من العموم والخصوص والأوامر والنواهي والمفسر والمحمل والمنصوص والنسخ، ويعلم من النحو واللغة، فإنه يحتاجهما للقرآن والسنة والآثار ويحتاج في السنة والآثار إلى طريقتهما، فإن حرم المجتهد شيئاً من هذه الشروط، كان رايه لا عارفاً ومتفقهاً لا فقيهاً"². فنلاحظ عند الإباضية أنّ شروط المجتهد التي يجب أن تتوفر فيه هي العلم باللغة وأصول الدين وأصول الفقه، ومصادر الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع³، ويرى عبد الله ابن إباح أنه لا يجوز مطلقاً الفتوى بالرأي والتأويل الشخصي ولا يجوز الإفتاء من غير سند شرعي وهو الكتاب⁴.

المطلب الرابع: انتشار المذهب الإباضي في المغرب الأوسط

تخرّج جماعة كثيرة من مدرسة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة⁵ واتجه بعضهم إلى المشرق والجنوب لنشر دعوته، واتجه آخرون إلى المغرب لنفس الهدف⁶، ويعتبر سلمة بن سعد الحضرمي، أول شخصية تذكرها المصادر الإباضية، دخلت شمال إفريقيا قصد الدعوة الإباضية، حيث كان سلمة مبعوث من أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وارتحل إلى المغرب بعد عام 95هـ⁷.

¹ - ليلية خبزي: الآراء الكلامية لأبي يعقوب الوردجلاي، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2009، ص 151.

² - أبو يعقوب الوردجلاي: العدل والإنصاف، مصدر سابق، ج2، ص04.

³ - علي يحي معمر: المرجع السابق، ج1، ص 72.

⁴ - موسى إبراهيم حريزي: الإمام عبد الله بن إباح الحياضي، جمعية التراث، الجزائر، ط1، 2010م، ص119.

⁵ - أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري التميمي، ولد في البصرة وبها نشأ، كبير تلامذة جابر بن زيد ومن حسنت أخباره تعلّم العلوم وعلمها، وكان عالماً مع الزهد في الدنيا. الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص238.

⁶ - مفدي زكرياء: أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح: إبراهيم مجاز، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2010م، ص86.

⁷ - عوض محمد خليفات: نشأة الحركة الإباضية، دم، عمان، 1987م، ص133.

وجد الإباضية لمذهبهم في مواطن البربر مرتعا خصبا، فاستجاب لهم البربر والتفوا حولهم¹، وهذا بعد أن استقر سلمة في جبل نفوسة في طرابلس، ونجاح مهمته وكسب عدد كبير من الأتباع، خاصة في جبل نفوسة، وانتشر المذهب بين قبائل هوارة ولواتة وزناتة وسدراتة القاطنين في بلاد المغرب²، وهكذا بدأت التمهيدات الأولية لتكوين دولتهم الإسلامية الأولى على يد إمام الرستميين عبد الرحمن بن رستم.

فكان الإباضية طيلة القرنين 2 و3 منتشرين في كامل المغرب الأوسط ويكونون أغلبية السكان فيه، وفي القرون التالية إلى القرن الثامن الهجري، أو بعده بقليل كانوا يملئون بلاد الواحات من القطرين: الجزائر وتونس³.

¹-مفدي زكرياء: المرجع السابق، ص90.

²-عوض محمد خليفات: المرجع السابق، ص136.

³-علي يحي معمر: المرجع السابق، ج2، ص304.

المبحث الثالث: كتاب مسائل نفوسة نموذجاً لفقه النوازل في القرنين 2-3هـ / 8-9م.

المطلب الأول: التعريف بالإمام عبد الوهاب بن رستم مؤلف مسائل نفوسة

أ- مولده:

هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثاني الأئمة الرستميين¹، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته إلا أنه منذ أن حكم الدولة الرستمية من 171-208هـ / 787-823م كان عمره آنذاك 52 سنة²، تولى الخلافة على أثر وفاة والده بعد أن رشح أبوه رحمه الله سبعة رجال من مشاهير القوم وخيارهم حيث جعل الخلافة شورى بينهم، فتم الإجماع على ابنه عبد الوهاب³ وفي هذا السياق يقول ابن الصغير: "أخبرني بعض الإباضية أنّ عبد الرحمن بن رستم لما مات قامت الإباضية فعدت الإمامة لابنه عبد الوهاب، فكان ملكاً ضخماً وسلطاناً قاهراً، وعلى يده افتقرت الإباضية وافترق كبرائهم..⁴"، ولم تذكر المصادر الكثير من التفاصيل عن حياة عبد الوهاب بن رستم قبل توليه الإمامة⁵، توفي رحمه الله سنة 208هـ / 823م⁶.

ب- حياته العلمية:

تلقى الإمام عبد الوهاب العلم بالقيروان ثم بتيهرت عن أبيه عبد الرحمن بن رستم وغيره من حملة العلم⁷.

¹ - إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام، مرجع سابق، ص 283.

² - محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 111.

³ - أبو الربيع سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، دم، دب، دت، ص 40. ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 312.

⁴ - ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، دب، دت، ص 37.

⁵ - محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 111.

⁶ - إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام، مرجع سابق، ص 284.

⁷ - نفسه: ص 283.

كان كثير القراءة والمطالعة حتى نبغ في العلوم الدينية¹، وحبه للعلم والمعرفة دفعه للاستزادة منه حتى بعد وفاة حملة العلم، حيث أرسل ألف دينار لإخوانه في البصرة ليشتروا له كتباً²، وفي هذا يقول أبو زكرياء عن بني رستم عن الإمام عبد الوهاب "بلغنا أن عبد الوهاب سهر ذات ليلة هو وأخوه ليتعلمان مسائل الفرائض، فلم يصبحا إلا وهما يورثان أهل المشرق وأهل المغرب، وذكر بعض أصحابنا أن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة ليشتروا له بها ورقاً، ويجعلوا من أنفسهم الخبر والأقلام وحولة الكتاب واخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملاً من الكتاب فبعثوا بها إليه.."³.

قضى عبد الوهاب سبعة أعوام في جبل نفوسة⁴، يعلم أهلها دينهم خاصة في مسائل الصلاة، لأهميتها في الإسلام⁵، وبني مسجداً يعلم فيه الناس أمور دينهم وإلقاء الدروس على اختلاف فنونها⁶، وتذكر بعض المصادر أن معظم الدروس التي ألقاها في جبل نفوسة عن مسائل الصلاة⁷، وذلك لأن نوازل مسائل الصلاة كثيرة، حيث كان يذكرهم بقوله صلى الله عليه وسلم: "أول ما يحاسب به العبد الصلّة"⁸.

¹ - عمار عمورة: المرجع السابق، ص 81.

² - إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 322.

³ - عمار عمورة: المرجع السابق، ص 81. ينظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 323.

⁴ - سليمان عبد الله الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، د.د.ن، دب، دت، ج 2، ص 142. ينظر: محمد

عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 130. ينظر: سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج 2، ص 331. ينظر: إبراهيم

بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام، ج 2، ص 283. ينظر: تالية سعدو: المرجع السابق، ص 64.

⁵ - إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 321.

⁶ - الباروني: نفسه، ج 2، ص 141.

⁷ - إبراهيم بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام، ج 2، ص 283.

⁸ - أبو العباس الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 67.

ولم يقتصر عبد الوهّاب بتلك الدّروس التي ألقاها في جبل نفوسة¹، وإنما صنّف كتابا في النوازل² معروف "بمسائل نفوسة"³.

حيث ألفه جوابًا لأهل نفوسة⁴ في مسائل ونوازل أشكلت عليها فأجابها عن كلّ مسألة مما سألت عنه⁵.

ففي عهده الذي دام سبعا وثلاثين سنة عرف الرستميّين قمة مجدهم الحضاري في الداخل والخارج، فقصد عاصمة الرستميّين العلماء والطلاب والناس من مختلف المذاهب، فكان رجل علم وحكم وقيادة⁶.

ومن مؤلفاته: مسائل نفوسة وفي مواضع أخرى يذكر باسم "نوازل نفوسة" الذي نحن بصدد دراسته فيما يلي.

المطلب الثاني: مسائل نفوسة دراسة في المحتوى والأهمية.

أ- تعريف الكتاب:

كتاب مسائل نفوسة للمؤلف عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، ألفه الإمام عبد الوهّاب

¹ - إبراهيم بكير بحاز: الدولة الرستمية، ص 321.

² - عبادة كحيل: المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب، د.م، دب، ط1، 1997م، ص 57.

³ - ابن الصغير: المصدر السابق، ص 39.

⁴ - إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام، مرجع سابق، ج 2، ص 283.

⁵ - ابن الصغير: المصدر السابق، ص 39. ينظر: عطاللهديّة وآخرون: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

1984م، ص 112. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 321. ينظر: مسعود مسعودي: المرجع السابق، ص 262. ينظر:

مسعود مزهودي: المرجع السابق، ص 122.

⁶ - إبراهيم بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام، مرجع سابق، ص 283.

أثناء إمامته في الدولة الرستمية من أواسط القرن الثاني إلى أواخر القرن الثالث للهجرة¹، حققه الشيخ إبراهيم محمد طلاي، وطبع في المطبعة العربية بغرداية- الجزائر 1991م وتبلغ عدد صفحاته حوالي 196 صفحة.

يقول المحقق: "أما كتاب نفوسة فقد حققته ورتبته على عشر مجموعات سنة 1989م وطبع سنة 1991م بالمطبعة العربية بغرداية"².

يقول ابن الصغير المالكي: "أنَّ هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهوراً عندهم معلوماً يتداولونه قرناً عن قرن"³ ووصفه البرادي بأنه كتاب ضخم وهو سفر تام⁴، ولا يحتوي على جوابات الإمام عبد الوهّاب فحسب بل أيضاً فتاوى وجوابات الإمام أفلح بن عبد الوهّاب، وابنه أبي اليقظان محمد⁵، وسكوت ابن الصغير المالكي عن نقده يدل على إعجابه بالكتاب⁶.

ويذكر محمد علي دُبُوز أنَّ الكتاب كان باللغة العربية المتينة الفصيحة بقوله: "إنَّ ماوصلنا من كتب تلك العهود ككتاب نوازل نفوسة للإمام عبد الوهّاب بن رستم، كان باللّغة العربية المتينة الفصيحة"⁷.

والكتاب يشتمل على ما يربو عن ثلاثمائة سؤال، تعبر عن انشغالات المجتمع واهتماماته وتطلعاته آنذاك. حيث يذكر في أول الكتاب اسم الشخص الذي وجه الأسئلة إلى الإمام هكذا (من عبد الوهّاب بن عبد الرحمن إلى الحجّاج بن علي جواب مسأله، عفانا الله وإيّاه)، ثم يسترسل في

¹ - عبد الوهّاب بن رستم: مسائل نفوسة، تح: إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية. الجزائر، 1991م، مقدمة المحقق. أنظر الملحق رقم 02.

² - <http://cheikh-tellai.net/site> يوم 10-03-2017م، الساعة: 14:20.

³ - ابن الصغير: المصدر السابق، ص 39.

⁴ - إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام، 283. ينظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 322.

⁵ - عبد الوهّاب بن رستم: المصدر السابق، ص 10. ينظر: إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 322.

⁶ - إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص 322.

⁷ - محمد علي دُبُوز: المرجع السّابق، ج 3، ص 363.

الكتاب على وتيرة واحدة هكذا: وذكرت كذا... الجواب كذا ... يذكر نص السؤال وعلى إثره يورد الجواب عنه باختصار، يقتصر على بيان الحكم الشرعي دون الإطالة والتعليل والاستدلال وأحيانا يتعرض لذلك أيضا.

فبالأسئلة لم توجه إليه مرة واحدة، فأحيانا يجيل السائل إلى ما أجاب عنه سابقا، وأحيانا يورد عبارة: هذه أجوبة مسائلك فاحتفظ بها.

كما أنّ الكتاب لم يقتصر على أجوبة عبد الوهاب فحسب فقد أضيفت له أسئلة وأجوبة أخرى ووصايا لابنه الإمام افلح بن عبد الوهاب المتوفي 285هـ.

ويقول محققه الأستاذ إبراهيم طلاي: "ويعدّ هذا الكتيب أقدم كتاب فقهي لنا معشر الإباضية.."¹.

ب- محتويات الكتاب:

يحتوي الكتاب على عشر مجموعات وكل مجموعة تحتوي على عدد كبير من الأسئلة والأجوبة، سأطرق غن شاء الله إلى ذكر محتوى الكتاب ونماذج من كل مجموعة.

-أولا استهل المحقق الكتاب بمقدمة وتعريف عام للكتاب وعن التحقيق.

-المجموعة الأولى: في العقائد والولاية والبراءة.

وتضم المجموعة الأولى خمسة عشر سؤال وجواب ومن النماذج:

-سؤال4: وذكرت رجلا يلعب بالشطرنج والقداح والتداسر ولا يحلف عليها، ولا يقامر هل يصلح له ذلك؟

¹ - عبد الوهاب بن رستم: المصدر السابق، مقدمة المحقق.

الجواب: إن ذلك كله لا يصلح للعب وهو مكروه عند العلماء ومنهي عنه. وذكرت الميسر ما هو؟
الميسر هو القمار.

- سؤال 12: وذكرت أن أبين لك أمر الضلالة، أمن الله؟ أم من العباد؟ أم من الشيطان أضلهم؟
وليس في ذلك تسأل أن أفسر لك قول المسلمين في هذا؟

الجواب: في هذه المسألة: الضلالة من فعل العباد، والله أضلهم بفعلهم، والضلال هو فعلهم الذي به ضلوا.

قال الله تعالى: "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم"¹ وقال: "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات ألث لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربى وقد نهوا عنه"² وقوله: "وقالوا قلوبنا غلف، بل لعنهم بكفرهم"³ وأشبه هذه الآيات من كتاب الله كثير.

المجموعة الثانية: في النجاسات والتطهر منها والطهارة

وتضم هذه المجموعة ثلاثة وثلاثين سؤال وجواب ومن النماذج نذكر:

- سؤال 2: وذكرت رجلا حضر جنازة وعليه ثوب لا يصلي به؟

الجواب: إنه إن ألقاه حسن وإن صلى به فلا بأس.

- سؤال 7: وذكرت موضعا بال عليه صبي أو دابة فأهرق عليه الماء حتى سال عليه، هل يطهر بذلك أم لا؟

الجواب: إذا صب عليه من الماء ما يغلب على البول فقد طهر.

¹ - سورة الصف: الآية 05.

² - سورة النساء: الآية 100.

³ - سورة النساء: الآية 155.

- سؤال 26: وذكرت من يعالج بخمر أو بلحم خنزير هل يهلك بذلك أم لا؟

الجواب: إنه لا يجوز لأحد أن يتعالج بخمر ولا شحم خنزير لأن الله حرم اللحم، والشحم كاللحم ومنزلة من فعل هذا إن كان جاهلا أن يعلم، ويخبر بما جهل من هذا ثم لا يعود إليه، ولم يجعل الله تعالى في شحم ما حرم شفاء.

- المجموعة الثالثة: في الأركان الخمسة

وتتضمن ستون سؤال وجواب نذكر منها:

- سؤال 8: وذكرت رجلا صلى العصر أو الصبح فوجد قوما يصلون العصر أو الصبح بعد أن صلى، أله أن يصلي معهم ويجعل تلك الصلاة سبحة أو يجعلها قضاء؟

الجواب: قد اختلف في هذه المسألة فبعضهم يقول لا يصلي معهم العصر والصبح لأنه لا صلاة بعدهما، والآخر لا يرون بذلك بأساً، والمأخوذ به عندنا لا بأس أن يصليهما معهم والفريضة منهما هي الأولى، ولا أحب أن يصلي بعد أن صلى (الفجر أو العصر)

- سؤال 11: وذكرت رجلا يصلي الوتر بعد العتمة ركعة أجزيه ذلك أم لا؟

الجواب: إن ذلك يجزي له، ومن تطوع خيرا فهو خير له.

- المجموعة الرابعة: في الإيمان والندور

وتحوي سبعة عشر سؤال وجواب نذكر منهم:

- سؤال 2: وذكرت رجلا يحلف بالله ثم لا يكفر عن يمينه أفيعطيه المسلمون من زكاة أموالهم؟

الجواب: إن لم يكن عنده ما يكفر عن يمينه فليس عليه العتق ولا من الكسوة شيء إنما عليه الصيام إذا لم يجد شيئا.

-سؤال9: وذكرت رجلا حلف أن لايركب دابة فلان هذه ثم إن فلانا باع دابته، أله أن يركبها بعد البيع؟

الجواب: إنه لا بأس أن يركبها بعد البيع، لأنه إذا باعها فليست بدابته، لأنه كان يمينه أن لا يركب دابة فلان.

المجموعة الخامسة: في النكاح والطلاق والعدّة وما إليها

وتحوي هذه المجموعة على ثمان وستون سؤال وجواب منهم:

-سؤال4: وذكرت رجلا نكح جارية لم تبلغ وابتنى بها فهل يصح له ذلك أم لا؟ خلع أو لم يخلع؟

الجواب: إنها عن انكحها أبوها أو وليها ثم عجل بالابتناء بها قبل أن تبلغ، فإذا بلغت وأجازت النكاح فهو جائز، وإن كرهت انتقض النكاح وأخذت صداقها كاملا عاجله وآجله.

-سؤال12: وذكرت رجلا تزوج امرأة في عدتها عمدا ثم حبلت منه فولدت ثم ماتت هل لزوجها الميراث، أو الولد منها ولد غيره؟

الجواب: إنه ليس بزواج لها وليس له منها ميراث لأنها ليست بامرأته، فلا يرث منها شيئا والميراث يصير لولدها.

المجموعة السادسة: في البيع والشراء وما إلى ذلك

وتضم المجموعة إحدى وعشرون سؤال وجواب نذكر منهم:

-سؤال2: وذكرت من نزل بموضع مثل جبل نفوسة فيشتري الطعام من الأندر، وإنما يريد البيع والريح إذا كان يسمى هذا محتكرا، أم كيف وجه ما ذكر من الاحتكار.

-سؤال13: وذكرت بيع الصوف وهو على الغنم

الجواب: يبيع الصوف غير يبيع الغنم فلا بأس.

-سؤال15: وذكرت رجلا يبدل الزيت بشحم نضرة هل يجوز له ذلك أم لا؟

الجواب: إنهم كرهوه وهذا كله لا يحل بدله.

المجموعة السابعة: في الإجازات والمغارسة والسلف

تحتوي المجموعة على ثلاثة عشر سؤال وجواب ومنهم:

-سؤال3: وذكرت رجلا له عيار يكرهه لمن أراد أن يكتال به أكان له ذلك أم لا؟

الجواب: إن ذلك مكروه.

-سؤال9: وذكرت رجلا خرج من عند أبيه يطلب رزق الله فأصاب مالا كثيرا، وأراد أبوه أن ينزعه

عنه أكان له ذلك أم لا؟

الجواب: إن حكم هذا مثل غيره من الأولاد، يجوز للأب أن يأخذ من ماله غير مضار له.

المجموعة الثامنة: في الإقرار والنفقات والحقوق

وتتضمن المجموعة تسعة أسئلة وأجوبة ومن النماذج نذكر:

-سؤال2: وذكرت عبدا بين رجلين كاتبه أحدهما بعشرين دينار أنكر ما كان حيث كاتب نفسه. هل

يلزمه ما أدخل في العبد من المكاتب أم لا؟

الجواب: إن المكاتبه عندنا عتق والمكاتب حر، وقد أفسده الذي كاتبه، فإن كان الذي كاتبه موسرا

فهو ضامن لسهم شريكه، وإن كان معسرا فالعبد يسعى للآخر في نصف قيمة نفسه بالغ ما بلغ.

-سؤال7: وذكرت رجلا أنكر ولده فهل له ذلك أم لا؟

الجواب: إنه ليس له ان ينكره بعد ما ولد على فراشه وهو يلزمه ولو أنكره.

المجموعة التاسعة: في الميراث والوصايا والهبة واللقطة

وتتضمن المجموعة على ثلاثون سؤال وجواب منهم:

-سؤال2: وذكرت الجدة أترث مع أب الابن أم لا؟

الجواب: إنّ الجدة لا يحجبها عن الميراث (إلا الأم)

المجموعة العاشرة: في الديات والجنائيات والأحكام والدعاوي

وتتضمن المجموعة ثمان وأربعون سؤال وجواب نذكر نماذج منهم:

-سؤال2: وذكرت رجلا سرق شاة فولدت له أولادا كثيرة فأراد صاحبها أن يطلبها

الجواب: في ذلك أن الشاة وأولادها لصاحبها ليس بينهم في هذا اختلاف.

-سؤال16: وذكرت رجلا ضرب امرأة فأضر وجهها أو عينها أو جسدها امرأته كانت أو غيرها. فما

الذي عليه؟

الجواب: إن هذا ليس فيه قصاص إنما فيه غرم، وهو حكومة واجتهاد الرأي.

3-أهمية الكتاب:

يعدّ كتاب مسائل نفوسة من كتب النوازل التي أشارت إلى انشغالات ذلك المجتمع

واهتماماته ولمحت إلى تصرفات أولئك القوم نحو بعضهم البعض وطريقة أخذهم لأسباب العيش في

الحياة، فهو كتاب فقهي عاجل فتاوى حدثت ونزلت بالفعل¹، يقول الأستاذ إبراهيم طلاي: "...وهو أهم كتاب وأغنى أثر بقي من عهد الدولة الرستمية للإمام عبد الوهاب بن رستم المتوفي سنة 208هـ، وفتاوى في نوازل أيضا لابنه الإمام افلح ضمنها وصايا ونصائح.."².

ويقول أيضا الدكتور إبراهيم بحاز: "...فهو من المصادر المهمة ولمباشرة عن الدولة الرستمية ولا شك فإن مؤلفه إمام من أئمة الرستميين"³.

وقال عنه أيضا الأديب الجزائري الأستاذ الطاهر بن عيشة: "قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، فلم أجد فيه شيئا يخالف ما عند المالكية"⁴.

ويذكر كذلك الدكتور إبراهيم بحاز: "...يمكن اعتباره أحد نتائج القضاء الرستمي وأحد ثمرات الفقه والقضاء عند الإباضية.."⁵.

وأیضا برز لنا الكتاب شخصية الإمام عبد الوهاب بن رستم إذ كان قمة في العلم والتفقه في الدين والتطلع في القضايا الشرعية ومدى تفتحته والتزامه بالحق في القضايا الاجتهادية التي تتطلب ذلك⁶.

¹- عبد الوهاب بن رستم: المصدر السابق، مقدمة المحقق.

²- نفسه: مقدمة المحقق.

³- إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، مرجع سابق، ص 19.

⁴- <http://cheikh-tellai.net/site/>

⁵- إبراهيم بكير بحاز: القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96. 296 هـ / 715.

909هـ)، تق: فاروق عمر فوزي، نشر جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط2، 2006م، ص71.

⁶- عبد الوهاب بن رستم: المصدر السابق، مقدمة المحقق.

ملخص الفصل:

حاولت خلال هذا الفصل إعطاء نظرة شاملة عن فقه النوازل الذي ينظر في الأحداث المستجدة التي لا يوجد لها تفسير لا في الكتاب ولا في السنة ولا الإجماع، فيقوم المجتهد بإعطاء حكماً شرعياً لها، وكذلك حاولت إبراز خصائصه وأهميته في حياة الفرد ليعبد الله على بصيرة.

يعدّ المذهب الإباضي من أقدم المذاهب نشوءاً، نشأ في البصرة على يد جابر بن زيد، واشتهر به عبد الله بن إباض وهذا لظهوره ودعوته له، عكس جابر الذي فضل الكتمان، استمد المذهب أصوله وعقائده من الكتاب والسنة والإجماع.

وتعرفنا أيضاً من خلال هذا الفصل على شخصية الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثاني أئمة الدولة الرستمية بعد أبيه عبد الرحمن، عرفت الدولة الرستمية في عهده ازدهارا ثقافيا، حيث تعدد الإنتاج الفكري والعلمي، وخلال مكوث الإمام في جبل نفوسة أكثر من سبع سنوات قام يعلمهم دينهم، و ألف كتابه مسائل نفوسة الذي يعدّ من أهم المصادر الفقهية عند الإباضية والتي ألفت في عهد الدولة الرستمية، والذي احتوى عدّة مسائل وأجوبة أشكلت على أهل نفوسة فأجاب فيه.

الفصل الثاني: فقه النوازل في القرنين 9-10هـ/15-16م

المبحث الأول: المذهب المالكي (نشأته - أصوله - إجهاده)

1- نشأة المذهب المالكي

2- أصول المذهب المالكي

3- الإمام مالك بن أنس والفتوى

المبحث الثاني: كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة- نموذجاً أولاً-

1- التعريف بالمازوني مؤلف كتاب الدرر

2- التعريف بالمازوني مؤلف كتاب الدرر

المبحث الثالث: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية

والأندلس والمغرب - نموذجاً ثانياً-

1- التعريف بمؤلف المعيار المعرب

2- المعيار المعرب دراسة في المحتوى والأهمية

الفصل الثاني: فقه النوازل في القرنين (9-10هـ / 15-16م)

شهد المغرب الإسلامي عموماً، والمغرب الأوسط خصوصاً، على مر العصور حركة علمية زاخرة في مجالات العلوم عامة والاختصاصات كافة، وأنجب من الفقهاء والعلماء الكبار الكثير، وتدلّ الثروة الفقهية والعلمية لفقهاء المغرب الأوسط بوضوح على نبوغهم العلمي وعطائهم الفقهي، والحرص على ميراثهم الثقافي¹، ولما كان الفقه الإسلامي له ارتباط وثيق بالحياة اليومية للناس، فتقديم الأحكام الشرعية لكل ما يحدث لهم من قضايا وكل ما يحل بهم من نوازل هي وظيفة المفتين والقضاة².

المبحث الأول: المذهب المالكي (نشأته - أصوله - اجتهاده)

المطلب الأول: نشأة المذهب المالكي

يعد الإمام مالك بن أنس³ من خيرة رجال هذه الأمة البارزين علماً وفقهاً وفضلاً وحديثاً وإدراكاً لما في نصوص الإسلام من مادة خصبة لتساير مصالح العباد⁴، فنشأته بالمدينة وحياته بها⁵ واتصاله بأهلها، واطلاعه على موروث سالف المؤمنين، كل ذلك أكسبه معرفة قلت لدى غيره⁶.

¹ - عمر أنور الزيداني: المرجع السابق، ص31.

² - زهرة شرفي: الدرر المكنونة في نوازل مازونة - دراسة وتحقيق مسائل البيوع -، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، المشرف: محمد عيسى، جامعة الجزائر، 2005م، ص28.

³ - الإمام مالك بن أنس: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الأصبحي حليف بني تميم بن مرة من قریش المدني، المولود بذي المروة سنة 93هـ على الأصح وتوفي بالمدينة المنورة ومدفون بالبقيع 179هـ وكان عمره 86 سنة، أخذ عنه العلم مدّة تقرب سبعين سنة رحمه الله. ينظر: عبد الكبير الفاسي: تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص164. ينظر: قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2002م، ج1، ص10.

⁴ - عبد الحي حسن العمراني: المذهب المالكي ومدى أخذه بالمصالح المرسله، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2003م، ص03.

⁵ - عبد الله بن معمر معصر: تقريب الفقه المالكي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2010م، ص09.

⁶ - عبد الحي حسن العمراني: المرجع السابق، ص03.

فقد خرج مالك إلى الوجود في زمن كان يعج فيه العالم الإسلامي بالفتن والحروب والثورات¹، فأسس مذهبه² الذي انتشر منطلقاً من المدينة المنورة موطن مالك، ولقي القبول شرقاً وغرباً، حيث انتشر علمه في القارات الثلاث المعروفة آنذاك في حياته فصار مذهب المدينة بالحجاز ومذهب إفريقيا ومذهب الأندلس³، فهو أحد المذاهب الإسلامية الذي نشأ في القرن الثاني للهجرة⁴. فالمذهب المالكي هو مذهب أهل المدينة وبها نشأ وبين أحضانها ترعرع، فالمجتمع المدني آنذاك يعد أقرب المجتمعات الإسلامية إلى المجتمع النبوي⁵.

المطلب الثاني: أصول المذهب المالكي:

لقد كان المذهب المالكي خصب الأصول ومتعدد المصادر كثير الآراء الكلامية والأتباع الذين حملوا راية نشره، لذا انتشر في بلاد كبيرة، في الحجاز حيث موطن الإمام مالك وانتشر أيضاً في بلاد المغرب الإسلامي⁶.

فمن تدبر أصول الإسلام وقواعد الشريعة وجد أصول مالك وأهل المدينة أصح الأصول والقواعد، وهي متعددة منها ما يتفق فيها مع المذاهب الفقهية الأخرى ومنها ما يعد علماً عليه دون

¹ - الطاهر عامر: مالك بن انس إمام دار الهجرة، كليك للنشر، الجزائر، ط1، 2009م، ص11.

² - أحمد مصطفى قاسم الصهطاوي: الفقه المالكي الميسر، دار الفضيلة للنشر، مصر، دت، ص03.

³ - عبد الحليم الجندي: أئمة الفقه الإسلامي، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، العدد: 138، 1972م، ص70.

⁴ - محمد المختار محمد: المذهب المالكي، مركز زاية للتراث والتاريخ، الإمارات، ط1، 2002م، ص07.

⁵ - محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات، ط1، 2000م، ص19.

⁶ - أحمد مصطفى الصهطاوي: المرجع السابق، ص05.

غيره¹، فقد قام علماء المذهب بمحصر أصول المذهب المالكي وترتيبها واعتبروا مذهب مالك أكثر المذاهب أصولاً².

-أصول المذهب المالكي:

- التمسك بكتاب الله.
- سنة رسوله الكريم.
- القياس والإجماع.
- عمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين مع الاجتهاد الشخصي.
- المصالح المرسلة.
- العرف والعادات.
- سد الذرائع.
- الاستصحاب والاستحسان³.

فقد جعل منزلة القرآن فوق كل الأدلة كونه أصل هذه الشريعة وحجتها وسجل أحكامها الخالد، وتأتي السنة في المرتبة الثانية بعد القرآن وبعد ذلك القياس والإجماع⁴.

¹ - محمد العلمي: المدرسة البغدادية للمذهب المالكي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2003م، ص152.

² - محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص53.

³ - عبد الغني الدقر: الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم للنشر، سوريا، ط3، 1998م، ص155. ينظر: محمد العلمي: المرجع السابق، ص152. ينظر كذلك: محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص53.

⁴ - أحمد مصطفى الصهطاوي: المرجع السابق، ص05.

المطلب الثالث: الإمام مالك بن انس والفتوى:

إنّ الفقه المالكي هو فقه العقل والرأي السديد الملتزم بالشرعية ومقاصدها وهو فقه الواقع والتطبيق التي سارت عليه الدولة الإسلامية¹، فقد نبغ مالك في العلم والفتوى في سن مبكرة، فصار مقصد المستفتين من بلاد الإسلام كلها مغرباً ومشرقاً²، فقد اجتمعت في شخصيته خصائص الزعامة الفقهية والعلمية مما جعله قدوة ومقصد الناس³.

فقد بلغ ما أملاه مالك في مذهبه نحو من مائة وخمسين مجلداً في الأحكام الشرعية فلا يكاد فرع إلا ويوجد له فتوى⁴، ومن السمات التي تتشكل منها ظاهرة الفتوى عند مالك⁵:

- الربط بين الفتوى والخوف من الله
- الشجاعة العلمية والأدبية التي يعلن من خلالها الفقيه الوقوف عند حدوده المعرفية.
- عدم التحرج من إعلان الفقيه عن عدم معرفة الجواب عن أي سؤال.
- الالتزام عند الفتوى بفقه الكتاب والسنة وفتاوى الصحابة والتابعين.
- عدم التسرع في الفتوى خوفاً من الخطأ.

¹ - محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 06.

² - عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص 228.

³ - محمد العلمي: المرجع السابق، ص 118.

⁴ - محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص 49.

⁵ - الطاهر عامر: المرجع السابق، ص 58.

فيقول مالك: "ما شيء أشد علي من أن أسأل عن مسألة من الحلال والحرام لأن هذا هو القطع في حكم الله ولقد أدركنا أهل العلم ببلدنا وأن احدهم إذا سئل عن المسألة كان الموت أشرف عليه"¹.

- آثار الإمام مالك:

تعلم الإمام مالك بن انس على يد علماء وشيوخ المدينة المنورة الذين قصدهم الناس من كل حذب وصبوب² نذكر منهم: نافع أبو عبد الله القرشي (ت 117هـ) ومحمد بن مسلم الزهري (125هـ) وعبد الله بن دينار (ت 127هـ) وهشام بن عروة بن الزبير (ت 146هـ)، ومن أشهر تلامذته صاحب المذهب الشافعي الإمام الشافعي³.

وألف عدّة كتب وأشهرها كتابه الموطأ الذي جمع فيه الصحاح من الأحاديث المختارة في أبواب الفقه المختلفة⁴ والأخبار والآثار وفتاوى الصحابة والتابعين⁵، فالموطأ جمع بين التخصصين اللذين اشتهر بهما مالك الحديث والفقه⁶، حيث يعد أعز كنز يحق للمسلمين الافتخار به وأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى بشهادة العلماء الكبار من السلف والخلف، قال مالك عن كتابه: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ"⁷.

¹ - الطاهر عامر: المرجع السابق، ص 59.

² - إبراهيم بن محمود عبد الباقي: الموطأ للإمام مالك، تح: إبراهيم محمود، دار الدعوة، مصر، ط1، 2011م، ص 08.

³ - نفسه: ص 08.

⁴ - محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص 46.

⁵ - محمد أبو زهرة: مالك حياته وعصره وآرائه وفقهه، دار الفكر العربي، دب، دت، ص 20.

⁶ - محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص 46.

⁷ - الطاهر عامر: المرجع السابق، ص 69.

ومن مؤلفاته أيضا: "رسالة في القدر" و "رسالة في الأفضية" و "رسالة إلى الليث في أجماع أهل المدينة"¹.

المطلب الرابع: انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي:

منح المذهب المالكي العالم الإسلامي عامة والمغرب الإسلامي خاصة فقها حيا كثير المرونة واسع الأفق، حيث انتشر انتشارا واسعا في إفريقية من مصر إلى المغرب ثم الأندلس²، وغمر بلاد المغرب الإسلامي بواسطة تلامذة الإمام مالك الوافدين إليه منها حيث يقدر عددهم أكثر من 30 تلميذا³.

خدم المذهب المالكي العديد من الفقهاء الذين مكّنوا له في أوساطهم سدهم حاجيات الناس من الفتوى وما اعترضهم من نوازل⁴، فمن قراءة كتب النوازل الخاصة ببلاد المغرب تبين لنا كيف تمكن فقهاء المالكية من فرض أنفسهم وسط المجتمع المغربي البربري⁵.

انتشر المذهب المالكي في بلاد المغرب تدريجيا عن طريق تدريس كتاب مالك "الموطأ" وأخذ بعدا أكثر أهمية لدى النخب الحضرية من سحنون بن سعيد التنوخي (ت 840هـ/855) الذي قرر اعتماد المذهب المالكي ومنع الإفتاء بآراء المذاهب الأخرى⁶.

¹ - إبراهيم بن محمود عبد الباقي: المصدر السابق، ص 08. ينظر: عبد الله بن معمر: المرجع السابق، ص 09.

² - عبد الغني الدقر: المرجع السابق، ص 278.

³ - محمد المختار محمد: المرجع السابق، ص 95.

⁴ - موسى هيصام: التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2013م، ج 1، ص 75.

⁵ - علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 134.

⁶ - نفسه: ص 133.

يقول عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ - 1406م): "وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالباً إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم..."¹.

- أسباب انتشار المذهب المالكي بالمغرب الأوسط:

بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى المغرب الأوسط خلال القرن2هـ، وازداد انتشارها في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري، ولم ينتشر هذا المذهب بقوة السلطان وإنما وجد النفوس مهياً والأذهان متفتحة، فتجاوب مع عقلية المغاربة وتطلعاتهم ورغباتهم².

ويعود ارتباط غالبية سكان المغرب الأوسط بالمذهب المالكي إلى شخصية مؤسسه مالك، الذي بنى قواعده على التمسك بكتاب الله ومحاربة البدعة وتشبته التام بآثار الصحابة والتابعين³، فقد كان مالك عند العلماء ثقة وفقهياً ورعاً، فهذه الصفات حبته إلى قلوب المغاربة، وكذلك ملائمة المذهب المالكي لطبيعة المغاربة كونه مذهب يعتمد على الواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، فهو يتمشى مع الفطرة الإنسانية، إضافة إلى المنزلة التي خص بها الإمام مالك طلبة المغاربة الذين أصبحوا أعمدة الفقه المالكي والتأصيل له بالمغرب الإسلامي كله⁴، فالمكانة الجليلة التي حظي بها فقهاء المغاربة عند مالك بن انس أحد أسباب انتشاره الواسع في بلاد المغرب، وأيضاً رحلة طلاب العلم إلى الحجاز للحج وطلب العلم فكانوا يتلقون العلم من مكة والمدينة دون سائر الحواضر الإسلامية إلا نادراً، لهذا ظل المذهب المالكي متداولاً بينهم على أصوله⁵.

¹ - عبد الرحمن ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007م، ص419.

² - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص15.

³ - علاوة عمارة: المرجع السابق، ص68.

⁴ - عمر الجيدي: المرجع السابق، ص37.

⁵ - علاوة عمارة: المرجع السابق، ص72.

المبحث الثاني: كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة-نموذجا أولاً-

المطلب الأول: التعريف بالمازوني مؤلف كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة

أ- اسمه ونسبه ومولده:

هو يحيى بن أبي عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي¹ المازوني²، واشتهر بالمازوني نسبة إلى مازونة³، لم ترد سنة ولادته في المصادر حيث اكتفوا بذكر سنة وفاته⁴، ولد ونشأ بمازونة ودرس بها⁵، وينسب إلى تلمسان لأنه قضى بها ودفن فيها⁶.

ب- نشأته العلمية:

رغم كل ما اعترى العصر الزياني خلال الفترة (791هـ-910هـ/1388م-1504م) من الاضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية فقد شهد نهضة علمية وثقافية معتبرة، وقد مكنت تلك الظروف الشيخ يحيى المازوني من التحصيل خاصة مع ازدهار الدولة في ولايتي السلطانين: أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو وأبي العباس احمد العاقل⁷.

¹ - أبو زكرياء يحيى المازوني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009 م، ج1، مقدمة التحقيق ص11. أنظر الملحق رقم03.

² - نسبة لمنطقة مازونة وهي كلمة أمازيغية نسبة لإحدى بطونمغراوة، وهي مدينة في جبال الظهرة بين وادي شلف والبحر المتوسط وهي تابعة حالياً لولاية غليزان. مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2007م، ج4، ص164.

³ - عبد الحق حميش و محفوظ بوكراع بن ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر و علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 220.

⁴ - أبو زكرياء يحيى المازوني: المصدر السابق، ج1، مقدمة التحقيق ص11.

⁵ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2013م، ص281.

⁶ - عمر أنور الزيداني: المرجع السابق، ص32.

⁷ - إسماعيل بركات، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد العزيز فيلاي، جامعة قسنطينة، 2010/2009، ص 133.

نشأ في مازونة وتولى قضائها وهي من أعمال وهران¹، فقيه وقاض من أعيان المالكية²، يعدّ المازوني تلمساني المشيخة والطلب، وهذا لأن جميع من اخذ عنهم العلم والفقه هم من علماء تلمسان عدا والده الفقيه أبا عمران³، أخذ العلم عن والده وعن أئمة وقته وتولى قضاء بلدة مازونة فكان إمام المحققين ومرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية وغيره ومعتمدا في ذلك مذهب مالك حاملا لواءه بالمغرب في عصره مطالعا على حقائق المسائل وفتاوى العلماء فيها⁴.

وقال فيه شيخه محمد بن احمد العقباني في صدر جواب عن سؤال كاتبه به "... الحمد لله أطال الله بقاءك يا نعم الفاضل المفيد، وأدام توفيقك للنظر الصالح السديد، وسني بمنه علاء قائما بما يحبه ويرضاه، مختتم بالك بحسناتها، مصنوعا لك ما تتمناه، تصفحت مسائلك الفرادى التي ألجأت المسؤول، وتمنيت مضمونها المختوم بالانغلاق والانفعال ووجدت عهدا بما هو معلوم عندي انك العلم المشار إليه بالإيراد والانفصال الفاتح معضل ما قام بالاستصعاب والاستكمال، وعلمت رغبتك في استعمال ما عند معظمك.."⁵.

اشتغل بالتعليم والإفتاء كباقي العلماء في هذا العصر، وكانت داره الواسعة عامرة بقراءات كتب الحديث والتفسير والتوحيد والفقه، وتزخر بالطلبة والعلماء والمصلحين⁶.

¹ - عبد الحق حميش، ومحفوظ بوكراع: المرجع السابق، ص220. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ج2، ص91.

² - نصر الدين بن داود: بيوتات العلماء بتلمسان من القرن7هـ/13م إلى 10هـ/16م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: محمد بن معمر، جامعة تلمسان، 2010م، ص180.

³ - عمر أنور الزيداني: المرجع السابق، ص32.

⁴ - محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1349هـ، ص256.

⁵ - نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الزياني من خلال مخطوط الدرر المكنونة في نوازل

مازونة للمازوني، مجلة دراسات تراثية، ع:01، جامعة الجزائر، 2007م، ص41.

⁶ - نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الزياني، مرجع سابق، ص44.

أما مؤلفاته: فلم يكن كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة الكتاب الوحيد الذي ألفه، بل يوجد له كتاب آخر تناول فيه أحكام التوثيق والقضايا ويحتوي على مجموعة من النوازل تتمثل في تكوين القضاة والموثقين¹.

3- شيوخه

من أهم شيوخه أخذ العلوم عن أبوه أبو عمران موسى المغيلي²، وابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وأبو عبد الله الورغمي التونسي³، وأيضاً أبو عبد الله محمد العبادي التلمساني⁴.

أما تلاميذته فلم تذكرها المصادر، بل اكتفت بذكر الونشريسي أبو العباس صاحب كتاب المعيار⁵.

لم تتناول المصادر والمراجع حياة المازوني بالتفصيل، حيث بقيت جوانب عديدة متعلقة به وبأسرته مجهولة تحتاج إلى توضيح⁶.

¹ - أبو زكرياء يحيى المازوني: المصدر السابق، ج1، ص12.

² - أبو عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني: والد أبو زكرياء يحيى المازوني مؤلف كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ومن مؤلفاته: حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيابه، ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار. ينظر: إسماعيل بركات، المرجع السابق، ص141.

³ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن حماد بن عرفة الورغمي التونسي: ولد سنة 716هـ _ 1316م وتوفي 803هـ_1401م، من مؤلفاته: رسالة في أصول الفقه، الطرق الواضحات في عمل الناسخات، المختصر الفقهي، مختصر في النحو، مختصر في المنطق. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب للنشر، طرابلس، ط1، 2000م، ص464.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني: عرف بابن العباس توفي عام 871هـ_1466م. من مؤلفاته: شرح لامية الأفعال، شرح جمل الخونجي، المنهل الأصفى. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: المرجع السابق، ص366.

⁵ - ابن مريم المليتي المديوني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاء للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2011م، ص54.

⁶ - نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الزياني، مرجع سابق، ص42.

المطلب الثاني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة دراسة المحتوى والاهمية

أ- التعريف بالكتاب:

الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبو زكرياء يحيى المازوني، تحقيق: مختار حساني، مراجعة: مالك كرشوش الزواوي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر الجزائر عام 2009م، ويضم الكتاب 6 أجزاء. يعدّ أبو زكرياء يحيى المازوني من الفقهاء الذين أولوا عناية خاصة بفقه النوازل، وذلك من خلال كتابه الذي احتوى على ثروة علمية وفقهية مهمة، رصدت لنا الحركة التاريخية للفترة التي عاصرها المؤلف، وهي فترة القرن 9هـ، وجمع الكثير من النوازل التي وقعت في عصره وخاصة أنه كان متقلدا لمنصب القضاء¹.

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "رغم أن يحيى المازوني لم يؤلف كتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة، لكي يكون كتابا سياسيا فإنه ضمنه من قضايا العصر وفتاوي الفقهاء أو النوازل ما يكشف عن الحياة السياسية والاقتصادية في الغرب الجزائري وخصوصا فترة ضعف الدولة الزيانية .."².

-أسباب تأليفه لكتاب الدرر:

حسب قول المؤلف أن حالة البلاد في عصره كانت سيئة جدا وفيها تضاعف النظام وحل الضرار والظلم والنهب، فكانت الرعية مضطهدة بلا شفقة ومستغلة بلا رحمة، فاحتار الناس في أمر دينهم وديناهم وضافت أحوال سكان المدن كل هذه السليبات من دواعي تأليف "الدرر" وذلك لمعرفة الأحكام المترتبة على تلك الظواهر، ولذا ما من كبيرة وصغيرة تمس المجتمع إلا وكان بها فتوى وسرعان ما ذاع شأن الدرر فدعي المغيلي إلى بلاط تلمسان مقيما³.

¹ - عمر أنور الزيداني: المرجع السابق، ص30. انظر الملحق رقم 04.

² - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ج1، ص43.

³ - نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الزياني، مرجع سابق، ص46.

يقول المازوني: "لما امتحنت بخطة القضاء في عنفوان الشباب وقادني إليها ما يعلمه الله من الأمور الصعاب، وكثرت علي نوازل الخصام، وتوالت علي شكايات المظلوم،... لجأت إلى كتب الفقه والأسولة فيما يشكل علي من نوازل الأحكام، متطلبا جوابها من الأئمة الأعلام المتعرضين للفتوى بين الأنام، واجتهدت في ذلك علم الله جهدي.."¹.

ب- محتوى الكتاب:

يضم الكتاب 6 أجزاء ويحتوي كل جزء على نوازل ومساءل وأجوبة

الجزء الأول: يضم حوالي 429 صفحة، استهل المحقق الكتاب بتقديم للأستاذ حجار طاهر رئيس جامعة الجزائر- بن يوسف بن خدة-، ثم مقدمة، ذكر فيها مولد ونسب المؤلف المازوني وشيوخه ومؤلفاته ونظرة شاملة عن مدينة مازونة ومدرستها، ثم عرض لنا عصر المازوني وحياته.

وكذلك كيف اهتم الونشريسي أبو العباس بنوازل مازونة، واطلعنا المحقق عن أهم المخطوطات المعتمد عليها وطريقة تحقيق النص، ثم نبذة عامة عن موضوع النوازل والمصادر التي اعتمد عليها المازوني في كتابة مؤلفه ومنهجيته في ذلك وأيضا أبرز العلماء الذين اعتمدتهم في نوازله.

ثم بعد ذلك أوضح لنا أهمية النوازل وتعريفها وعرض أمثلة من نوازل مازونة، ثم تاريخ تأليف الدرر المكونة في نوازل مازونة، وبعد ذلك عرض لنا مقدمة المؤلف المازوني الذي وضع لنا عوامل تأليف كتابه.

ومن المسائل التي عالجها في الجزء الأول من الكتاب هي: مسائل الطهارة ومسائل الصلاة ونوازل الجنائز، ومسائل الزكاة والصيام وأيضا مسائل الاعتكاف ومسائل الذبائح، فمسائل الضحايا والعقيقة وأخيرا مسائل الجهاد.

¹ - أبو زكرياء يحيى المازوني: المصدر السابق، ج1، ص48.

الجزء الثاني: يضم 480 صفحة ويجوي مسائل الإيمان والندور، ومن حلف بالحرام، ومسائل نوازل النكاح ومسائل الطلاق ومسائل النفقات.

الجزء الثالث: تبلغ عدد صفحاته 414 صفحة ويتحدث عن نوازل المعاوضات والبيع ومسائل الصرف والعيوب ومسائل السلم والغرر والدعاوي والرهن والصلح والمديان، ومسائل الإستحقاق والودائع والشفقة والحوالة والحمالة، والإقرار والوكالات والإجارة.

الجزء الرابع: تبلغ صفحاته 544 صفحة ومن مسائله أذكر: مسائل المساقاة والمغارسة، والقسمة والشركة والحجر، ومسائل الغصب والتعدي والقرض والصدقات والهيات واللقطة، والشهادة والقضاء والحبوس والجرح والتعدي ومسائل الجنایات والوصايا.

الجزء الخامس: يضم 400 صفحة ويتحدث عن مسائل كتاب الجامع فقط.

الجزء السادس: يحتوي على الفهارس الكاملة للكتاب. وعدد صفحاته 213 صفحة.

ج- أهمية الكتاب:

يعد كتاب الدرر المكنونة للشيخ المازوني أضخم المجاميع الفقهية بالمغرب الأوسط والغرب الإسلامي ككل، ولعله الكتاب الوحيد الذي ألفه بعد توليه قضاء مازونة، فالمازوني يعد من كبار علماء المغرب الإسلامي للذين أثروا المذهب المالكي باجتهاداتهم وفتاويهم وتآليفهم، التي عول عليها القضاء والمفتون واعتدوا عليها فكانت المرجع بالنسبة لهم في القضاء و الفتيا¹.

¹ - أحمد الخاطب: مواقف الفقهاء من بعض قضايا الاختلاف الديني والمذهبي والاجتماعي بالمغرب الأوسط في أواخر العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، ع: 13، 2014م، ص60.

ولاشك أن نوازل مازونة تعكس بشكل دقيق أوضاع المغرب الأوسط زمن ضعف سلطة الدولة الزيانية وعجزها عن توفير الأمن والاستقرار للبلاد، وتناول أيضا الكثير من المسائل ذات العلاقة بالتعليم وأوضاع المدرسين والطلبة وقد أثرت تأثيرا واضحا على الحركة العلمية¹.

ويقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: "وقد كانت القضايا التي تحدث عنها المازوني معبرة عن روح العصر، فالنوازل تدور حول مشاكل سياسية واجتماعية خطيرة، كان مجتمع القرن التاسع يعاني منها.."².

تضمن كتاب "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" مادة غزيرة عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهي مادة ينبغي أن يهتم بها باحثوا التاريخ وعلماء الاجتماع وفقهاء السياسة الشرعية، فقد رصد المازوني من خلال نوازل الحياة السائدة في عصره³ وما جرى فيه من تقلبات سياسية، ورصد الحياة الاجتماعية لعصره³، وإلى جانب قيمته التاريخية التي ذكرناها، له قيمة فقهية أيضا، فقد اشتمل على حوالي ستين بابا فقهيا، وزع عليها فتاوى علماء القرن التاسع في الغرب الإسلامي، مثل محمد ابن مرزوق وسعيد العقباني وأبو القاسم العبدوسي، وجعلها في كتاب واحد، وهذا ما يعد مرجعا مهما للقضاة والمفتين في تنزيل أحكام كثيرة من النوازل والقضايا المستجدة على ما شابهها من نوازل سبق فيها حكم وقضاء⁴.

وتكمن أيضا أهمية الكتاب باعتباره من الكتب التراثية ذات الاتجاه الشرعي التي تعالج موضوعا واحدا، وهو الفتاوى والمسائل الفقهية التي تنسب إلى الفقه المالكي رفقة المعيار للونشريسي خلال القرن⁹هـ وهو ما جعله من المصادر الأساسية للفقه خلال هذه الفترة⁵.

¹ - أحمد سعودي: المرجع السابق، ص 153.

² - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج 1، ص 43.

³ - عمر أنور الزيداني: المرجع السابق، ص 43. أنظر الملحق رقم 05.

⁴ - نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقه المالكي في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص 50.

⁵ - نفسه: ص 48.

المبحث الثالث: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب - نموذجاً ثانياً -

حفظ لنا الونشريسي في كتابه كما هائلاً من النوازل الفقهية، وستتطرق في هذا المبحث إلى التعريف بالونشريسي ونشأته العلمية وتكوينه الفقهي، الذي سمح له بأن يتربع على كرسي الفتوى في تلمسان ثم في فاس، وستتطرق أيضاً إلى التعريف بكتابه المعيار وإبراز أهميته. وقسمت هذا المبحث إلى ثلاث مطالب وأولها:

المطلب الأول: التعريف بأحمد بن يحيى الونشريسي مؤلف المعيار المعرب

أ- مولده ونسبه:

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي¹، ولد في جبال الونشريس² سنة 834هـ/1430م³، نشأ بمدينة تلمسان⁴، فهو تلمساني داراً ومنشأً⁵، الإمام العلامة العمدة المحصل المحقق المطلع⁶.

¹ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، تح: عبد الباهر الدوكالي، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2011م، المقدمة.

² - جبل الونشريس: هو جبل تسكنه قبائل من البربر مكناسة وأورية وكتامة ومطماطة وزواوة وغيرهم، وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: المصدر السابق، ص 600.

³ - عادل نويهض: المرجع السابق، ص 344.

⁴ - بوزيان الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات والنشر، الجزائر، 2011م، ج 1، ص 355.

⁵ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 2، ص 152.

⁶ - محمد بن محمد مخلوف: المصدر السابق، ص 275.

حامل لواء المالكية في المغرب على رأس المائة التاسعة¹، غادر ونشريس وهو صغير إلى بلدة تلمسان وتعلم بها².

أما أسرته فلم يدون الونشريسي شيئاً عنها، ولم تنشر كتب التراجم أي جانب من ذلك، فنستنتج أن أسرته لم تكن لها صلة بالعلم، إلا أنّ بعض المصادر أشارت إلى أن مولد ابنه كان بفاس بعد رحيله عن تلمسان³.

ب- حياته العلمية:

ذكرنا فيما سبق أنّ أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي نشأ بمدينة تلمسان، وتعلم بها في ظل سلاطين دولة بني زيان⁴، حفظ القرآن وجوده، وأتقن رسمه وضبطه⁵، أخذ العلم عن مشايخ تلمسان⁶، حيث أنه لم يأخذ العلم عن غير شيوخ تلمسان حسب المصادر⁷، وعلى مقدمتهم شيخ المفسرين والنحاة والعالم المطلق على حد تعبيره أبو عبد الله محمد بن العباس⁸، وكذلك أبو زكرياء يحيى

¹ - ابن مريم المديوني: المصدر السابق، 57. ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص344.

² - أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: أحمد فريد المزيدي، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2011م، ص318.

³ - لامية زكري: من أعلام تلمسان أبو العباس أحمد الونشريسي(834_914هـ/1430-1508م) سيرة ومسيرة، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران- الجزائر، ع:10، 2014م، ص61.

⁴ - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م، ص01.

⁵ - الونشريسي: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، مصدر سابق، ص318.

⁶ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج2، ص152.

⁷ - لامية زكري: المرجع السابق، ص62.

⁸ - الونشريسي: المعيار المعرب، مصدر سابق، ج1، مقدمة.

المغيلي المازوني وأبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني، وولده أبي سالم وحفيده محمد بن أحمد العقباني،
ومحمد بن مرزوق الحفيد وغيرهم¹.

وبعد أن أتمّ بعلوم عصره لاسيما الفقه والبيان والنحو، امتحن التدريس بتلمسان وواكب على
تدريس كتب الفقه المالكي المشهورة² كالمدونة وفرعي ابن الحاجب وغيرها من أمهات الفقه
المالكي³.

ولما انتقل إلى فاس اشتغل بالتدريس حتى وفاته⁴، كما كان مشاركا في فنون العلم إلا أنه اقتصر
على تدريس الفقه المالكي⁵.

3- آثاره:

ترك الونشريسي مؤلفات كثيرة، تنبئ عن معرفة موسوعية وسعة عارضة، ومن أهم هذه
المؤلفات:

— "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" و"إيضاح المسالك إلى
قواعد الإمام أبي عبد الله مالك" و"الدرر القلائل" وأيضا كتاب "الوفيات"، "الأجوبة
وتعرف" بالمسائل القلعية".

¹ - الونشريسي: المنهج الفائق، مصدر سابق، مقدمة التحقيق ص 04. ينظر: مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن
الجزائرية، المرجع السابق، ج 4، ص 74. ينظر: نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 185.

² - عبد القادر حسون: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، رسالة ماجستير، إشراف:
لخضر عبدلي، جامعة تلمسان، 2008م، ص 60.

³ - بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف:
عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006م، ص 118.

⁴ - عبد الرحمن بالأعرج: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي
وحضارته، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة تلمسان، 2006م، ص 50.

⁵ - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال
نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مرجع سابق، ص 02.

"الوفيات" ورسالة في 14 صفحة أدرجها في المعيار" أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العواقب والزواجر" وكذلك "الواعي لمسائل الأحكام والتداعي"، "حل الريقة عن أسير الصفقة"، وحواشي على تأليف "الإعلام للقريب والنائي في بيان خطأ عمر الجزنائي" و "مختصر أحكام البرزلي" اختصر فيه نوازل البرزلي القيرواني التونسي المسماة "جامع الأحكام" و"المبدي لخطأ الحميدي"، وأيضا "المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق"، "نفائس الأنفاس في مجاوبة عالم مكناسة وفاس" و"الفهرسة" و"الفروق في مسائل الفقه" و"الفوائد المهمة" و: تعليق على مختصر ابن الحاجب الفرعي" و"تنبيه الحاذق الندس على خطأ من سوى بين القرويين والأندلس"، "تنبيه الطالب الدارك، على توجيه الصلح بين ابن سعد والحباك"¹.

وقد توفي رحمه الله عام 914هـ/1508م، وذلك يوم الثلاثاء عشرين صفر عن عمر ناهز 80 عاما²، بعد أن انتفع بعمله خلق كثير وتخرج عليه جماعة كبيرة من الفقهاء والعلماء.

المطلب الثاني: كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب دراسة في المحتوى والأهمية

أ- التعريف بالكتاب:

المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي يقول في مقدمة كتابه: "سميته بالمعيار المغرب والجامع المغرب عم فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، حققه الدكتور محمد حجي، نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية بالرباط، 1981م وأيضا دار الغرب الإسلامي ببيروت، طبع بمناسبة مطلع القرن الخامس

¹ - الونشريسي: المعيار المغرب، ج1، أنظر المقدمة. ينظر: الونشريسي: المنهج الفائق، ص07. ينظر كذلك: الونشريسي: إيضاح المسالك، ص319.

² - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج2، ص152.

عشر الهجري بأمر من الملك الحسن الثاني. وطبع الكتاب في 13 جزء والجزء الثالث عشر عبارة عن فهرسة، ويعد كتاب المعيار المغرب أشهر كتب الونشريسي على الإطلاق.

يقول محمد بن محمد مخلوف: "ألف المعيار في اثني عشر مجلدا، جمع فأوعى وأتى على كثير من فتاوى المتقدمين والمتأخرين"¹.

يشتمل الكتاب على مجموعة ضخمة من النوازل والفتاوى الفقهية، التي تعبر بصدق ووضوح عن واقع الحياة اليومية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي²، حيث جمع من خلاله مجموعة من الفتاوى الشرعية لفقهاء مغاربة تناولت نوازل وقضايا عرضت فيما بين القرنين الثالث والتاسع الهجري، وصدرت من الأقطار المغربية الأربعة: الأندلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وإفريقية³، واعتمد في كتابه على مصنفات الفقه المالكي بأصنافها المتعددة⁴، ولم يكن الونشريسي جامع فتاوى فقط، وإنما هو ناقد بصير، يقبل ويرد ويرجح ويضعف، بالإضافة إلى فتاواه الخاصة وهي عديدة كتعليقاته، وهو من التأليف ذات الشأن عند فقهاء الوقت⁵.

وفيما يخص تاريخ بدء الكتابة فيه، لم يذكرها الونشريسي وإنما ذكر تاريخ النهاية بقوله: "وكان الفراغ من تقييده مع مزاحمة الأشغال وتغير الأحوال يوم الأحد الثامن والعشرين لشوال عام واحد وتسعمائة".

¹ - محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص275. أنظر الملحق رقم 06.

² - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ص04.

³ - مسعود كربوع: نوازل النقود والمكايل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي - جمعا ودراسة وتحليلا -، رسالة ماجستير، إشراف: رشيد باقة، جامعة باتنة، 2013م، ص33.

⁴ - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مرجع سابق، ص04.

⁵ - محمد إبراهيم علي: المرجع السابق، ص588.

ب_ محتوى الكتاب:

طبع الكتاب في ثلاثة عشر مجلداً، يحوي الجزء الأول 459 صفحة ويبدأ بكلمة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور أحمد رمزي، ثم تقديم للدكتور محمد حجي، (حيث قام بتعريف المؤلف والمؤلف وعن تحقيقه للمؤلف). ثم عرض النوازل ويضم الجزء الأول: نوازل الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة، وأيضا نوازل الصيام والإعتكاف والحج.

-الجزء الثاني بلغت صفحاته 572ص، ذكر فيه نوازل الصيد والذبائح والأشربة والضحايا، ونوازل الإيمان والنذور والجهاد ونوازل الدماء والحدود والتعزيرات.

-أما الجزء الثالث فقد بلغت صفحاته 440ص وخصه بنوازل النكاح فقط.

- الجزء الرابع: ضم 547صفحة، وردت فيه نوازل الخلع والنفقات والحضانة والرجعة ونوازل الإيلاء والظهار واللعان.

-وفيما يخص الجزء الخامس فقد ضم 414 صفحة واختص بنوازل المعاوضات والبيوع.

- الجزء السادس: ضم 631صفحة، وردت فيه مسألة من الوصايا وقعت ببجاجة، وكذلك نوازل الرهن والصلح والحمالة والحوالة والمديان والتفليس.

- الجزء السابع: ضم 528صفحة، خصص لنوازل الأحباس.

-الجزء الثامن: حوى 508 صفحة، ووردت فيه النوازل الآتية: مسائل المياة والمرافق ونوازل الشفعة والقسمة ونوازل الإجازات والأكرية والصناع، وأسئلة مجموعة في السماسرة ثم بقية نوازل المياة.

-الجزء التاسع: بلغت صفحاته 651 صفحة، وذكر فيه بقية نوازل الضرر ونوازل الوديعة والعارية ونوازل الهبات والصدقات والعتق ونوازل الوصايا وأحكام المحاجير ونوازل الغضب والإكراه ونوازل الإستحقاق.

-الجزء العاشر: ضم 482 صفحة، وحوى نوازل الأفضية والشهادات والدعاوى والإيمان ونوازل الشهادات ونوازل الدعاوى والإيمان ونوازل الوكالات والإقرار والمديان.

-الجزء الحادي عشر: ضم 396 صفحة، وخصص لنوازل الجامع.

-الجزء الثاني عشر: ضم 407 صفحة، وردت فيه مسألة في بيان القرآن والفرق بين القرآن والقرآت وكذلك أسئلة من التفسير وغيره وسؤال في علم التصوف ومسائل في التفسير.

وأخيرا الجزء الثالث عشر الذي خصص للفهارس العامة.

ج - أهمية الكتاب:

يعدّ كتاب المعيار المعرب من أهم الكتب التي اجتمعت فيها أجوبة مؤلفه وأجوبة غيره من معاصريه او السابقين له من مختلف الغرب الإسلامي، فهو ديوان كبير جامع للعديد من النوازل، يتضح فيه ثراء الأجوبة واتساع دائرة اجتهاد الفقهاء مع وفرة المعلومات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية لذلك فهو معلمة بارزة، جمعت الكثير من نصوص كتب فتاوى الأندلسيين والمغاربة¹.

ويقول أحمد سعودي: "ولا شك أنّ كتاب المعيار للونشريسي يعتبر من أهم كتب النوازل إذ أنّه يتم النقص الكبير الواقع في المصادر الموضوعية وبالخصوص من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بما يجعله مصدرا لا غنى عنه للباحث"².

ويضيف أيضا الدكتور كمال السيد أبو مصطفى أن لكتاب المعيار جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والعلمية في غاية الأهمية والقيمة، فهو يتضمن الكثير من

¹ -ابتسام الزاهر: المرجع السابق، ص 08. أنظر الملحق رقم: 07

² - أحمد سعودي: المرجع السابق، ص 151.

المعلومات والنصوص والوثائق التي قلما ترد في المصادر التاريخية، والتي تمس كل جوانب المجتمع في الغرب الإسلامي¹.

¹ - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مرجع سابق، ص08.

ملخص الفصل:

من خلال هذا الفصل حاولت التعريف بالمذهب المالكي لمؤسسه مالك بن انس، ونشأته بالمدينة وأصوله المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والذي انتشر في بلاد المغرب الإسلامي من خلال تلامذة مالك بن أنس وتدريسهم لمؤلفاته، وطبيعة المذهب الذي يتماشى وفطرة المغاربة، جعلتهم يتمسكون به.

وحاولت أيضا في هذا الفصل إبراز شخصيتين برزت في فقه النوازل بالمغرب الأوسط ومؤلفاتهما: أبو زكرياء يحيى المازوني وكتابه الدرر المكنونة في نوازل مازونة، وكذلك أبو العباس احمد بن يحيى الونشريسي، وذلك بالتعريف بهم ونشأتهم العلمية وآثارهم، ثم التعريف بكتبهم ومحتواها وأهميتها في تاريخ المغرب الأوسط.

الفصل الثالث: خصائص كتب النوازل في المغرب الأوسط

المبحث الأول: خصائص المحتوى

1- فقه النوازل عند الرستميين و الزيانيين

2- مضمون كتب النوازل في المغرب الأوسط

المبحث الثاني: خصائص الحجم والأهمية

1- خصائص الحجم

2- خصائص الأهمية

الفصل الثالث: خصائص كتب النوازل في المغرب الأوسط

تعتبر النوازل الخطية والمطبوعة من الوثائق الهامة التي برهنت على توفر موارد تاريخ العرب بصفة عامة وتاريخ المغرب الأوسط بصفة خاصة، وخلال هذا الفصل سنبرز خصائص هذه الكتب من خلال دراستنا لبعض النماذج: كتاب مسائل نفوسة للمؤلف عبد الوهاب بن رستم، و كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمؤلف أبي زكرياء يحي المازوني، وكذلك المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي.

المبحث الأول: خصائص المحتوى

عرف المغرب الأوسط غزارة التأليف في فقه النوازل، حيث اهتم فقهاؤه بجمع الفتاوى وتسجيلها في دواوين وشاع لديهم بتسمية الكتب التي تعني بهذا الاتجاه الفقهي بكتب النوازل¹، وسميت أيضا هذه الكتب بالمسائل، لأنها حدثت بعد أسئلة طُرحت، وسميت كذلك بالأجوبة لأنها أجيب بها عن أسئلة وردت²، وأيضا كتب الأحكام، لأنها بينت أحكاما خاصة لحوادث معينة³.

من خلال دراستي لبعض النماذج في الفصل الأول والثاني، لاحظت أنّ كتب النوازل في بلاد المغرب الأوسط تميّزت بتناولها للكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، مما جعل فقهاء المغرب الأوسط يولون اهتمامهم بجمع الأسئلة وكذلك الأجوبة ونصوص النوازل والوقائع التي وجهت لهم من عامة الناس قصد الإجابة عنها والإفادة التماسا لأحكامها الشرعية ودونوها بنصوصها حرفيا في مصنفات ومجاميع.

¹ - القاضي عياض وولده: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1997م، ص11.

² - جمعة شيخة: كتب النوازل بالمغرب العربي في العصر الوسيط حدودها وأبعادها النشاط التجاري بين دار الحرب ودار الإسلام نموذجا، مجلة قضايا تاريخيه، ع:1، جامعة الجزائر، أفريل2016، ص 10.

³ - بوية مجاني: المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، دار بهاء الدين للنشر، ط1، 2011م، ص62.

فتعتبر كتب النوازل أكثر الكتابات الفقهية امتثالاً للصبغة المذهبية¹، فنلاحظ معظم الأجوبة في كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن رستم، مستنبطة من المذهب الإباضي، ونظراً لسيادة المذهب المالكي في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، اصطبغ المؤلفان، الدرر المكنونة والمعيار المغرب بالمذهب المالكي.

المطلب الأول: فقه النوازل في العهد الرستمي والزياني

أ- في العهد الرستمي:

من خلال اطلاعي على بعض المصادر والمراجع الإباضية، لاحظت أنّ منذ قيام الدولة الرستمية وعلمائها على صلة بالمشرق الإسلامي خاصة في الجانب الفقهي فهم يرجعون إلى علماء البصرة ويعتمدون عليهم في الاستفسار عن دينهم وحل أي مشكلة يواجهونها في المسائل الشرعية والفقهية²، ومن بين العلماء الذين يلحون إليهم الرستميون حل مسائلهم الفقهية نجد أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة³، الذي اكتملت صورة المذهب الإباضي على يده وإليه انتهت رئاسة الإباضية بعد موت جابر بن زيد فهو أس المذهب في كل من المغرب وعمان⁴ وحضر موت⁵، حيث تقلد أبو

¹- أحمد السعيدي: تداخل التاريخ بالفقه نموذج النوازل الفقهية، مجلة التسامح، العدد: 28، سلطنة عمان، 2009م، ص302.

²- صالح فركوس: تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزيانية، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، 2011م، ج1، ص23.

³- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري التميمي، ولد في البصرة وبها نشأ، كبير تلامذة جابر بن زيد ومن حسنت أخباره تعلم العلوم وعلمها، وكان عالماً مع الزهد في الدنيا. الدرر المكنونة، ص238.

⁴- بكير بن سعيد أعوش: المرجع السابق، ص16.

⁵- حضر موت: هي بلاد قديمة ناحية اليمن مشتملة على مدينتين: الأولى هي شبام والأخرى: تريم. وهي بقرب البحر في شرقي عدن. القزويني: المصدر السابق، ص35.

عبيدة أمر الفتوى في زمانه وكان قدوة الإباضية لغزارة علمه وثقتهم به، لهذا كانت الفتاوى ترد بين الحين والآخر من المغرب إليه¹، فأصبح مرجع الفتوى في كل ما يطرأ من القضايا والمسائل²، ومن الأمثلة: "سأل أهل المغرب الشيخ رحمه الله عن النخلة تكون لرجل في أرض رجل آخر إذا قلعها الريح، أو قلعها صاحبها هل له ذلك؟ فأجابهم أبو عبيدة بالجواز، وأن ذلك من حقه حتى لو أراد أن يغرس الزيتون و الجوز بشرط أن يكون مثل نخلته وفي موضعها فقط"³، وكذلك رسالته المشهورة التي كتبها إلى أهل المغرب وهي عبارة عن أحكام الزكاة⁴. واستمرت المراسلات بين أهل المغرب والبصرة حتى بعد وفاة الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة⁵، وتقلد الفتوى بعده الربيع بن الحبيب⁶، وأصبح مرجعا للفتوى عندما تختلف المواقف وتتضارب الآراء في المغرب⁷، وله عدة فتاوى في باب الطهارة والوضوء والاعتسال وأيضا في باب المعاملات⁸.

ففي عهد عبد الرحمن بن رستم سعى إباضيو المشرق لحل مسائل إخوانهم في المغرب⁹، حتى أنهم كتبوا

¹ - مبارك بن عبد الله الراشدي: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (فقهه 45. 145هـ)، سلطنة عمان، ط1، 1993م، ص191.

² - فرحات بن علي الجعيري: نفحات من السير، دم، دب، 2001م، ج3 و4، ص14.

³ - مبارك بن عبد الله الراشدي: المرجع السابق، ص191.

⁴ - Pierre cuperly: Introduction A Letude De L ibadismeEtdesaTheologie،office des publication universitaires place centrale de Ben Aknoun(Alger).

⁵ - مبارك الراشدي: المرجع السابق، ص191.

⁶ - الربيع بن الحبيب: هو الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي العماني رحمه الله، نشأ بعمان وانتقل للبصرة يطلب العلم ولم يذكر من ترجم تاريخا لميلاده ولا وفاته. ينظر: الحاج بن عدون قشّار: المرجع السابق، ص13.

⁷ - مسعود مسعودي: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21. 442هـ/ 642-1053م)، رسالة دكتوراه دولة، إشراف: إبراهيم فخار، جامعة قسنطينة، 1996م، ص295. ينظر: فرحات الجعيري: المرجع السابق، ج3 و4، ص33.

⁸ - فرحات الجعيري: نفسه، ص40.

⁹ - مسعود مسعودي: المرجع السابق، ص295.

عدّة رسائل يعرضون فيها آراءهم حول القضايا الدينية التي كانت تنشأ بين الإباضيين في المغرب¹، أمّا في عهد عبد الوهاب بن رستم بلغت الدولة الرستمية شأنًا كبيرًا في الثقافة² رغم الفتن التي حدثت في زمانه³، فقد كان من أعلم علماء الإباضية في وقته⁴، فكان الرستميون يلجئون إليه للإجابة عن مسائلهم وانشغالهم التي لم يجدوا لها حكمًا شرعيًا.

ب- في العهد الزياني:

ففقّه النوازل في المذهب المالكي مرّ على مراحل:

- **مرحلة البناء والتأسيس:** تبدأ من نهاية القرن 2هـ ويمكن القول إن هذه المرحلة لا نكاد نرى ذكرًا للنوازل إلا قليلًا وبعضه مشكوك فيه فمدونة الإمام سحنون (ت240هـ). أقدم كتاب وصلنا في المذهب المالكي بعد الموطأ الذي يعد كتاب نوازل بامتياز في المغرب الأدنى⁵.

- **مرحلة جمود الفقه:** بين القرنين 4هـ و8هـ أصبح الاهتمام بفنين جديدين وهما القواعد الفقهية والنوازل، كما أن كتب النوازل ظهرت كفرع مستقل من المؤلفات الفقهية، لا تشتمل إلا على المسائل التي حدثت بالفعل ولا تتناول من المادة الفقهية إلا ما يتعلق بهذه المسائل من الأحكام مع ترك هامش مهم فيها لاجتهاد المفتي داخل فقه مذهبه، ليرعى ظروف النازلة والملابسات المحيطة بها والأعراف الخاصة التي تلزم مراعاتها⁶.

¹ - صالح فركوس: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص24.

² - إبراهيم بكير بحاز وآخرون: معجم أعلام، ج2، ص283.

³ - فتنة النكار وافتراق الإباضية وظهور الفرقة الوهبية، للإطلاع أكثر انظر: ابن الصغير: المصدر السابق، ص44.47.

⁴ - تالية عبدو: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها، مجلة عصور الجديدة، ع: 01، جامعة وهران، 2011م، ص65.

⁵ - نور الدين حمادي: ضوابط فقه النوازل، رسالة دكتوراه، إشراف: كمال بوزيدي، جامعة الجزائر، 2009م، ص16.

⁶ - محمد الأمين بوحلوفة: أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: بوركية محمد، جامعة وهران، 2014م، ص20.

غلب على المغرب الأوسط في العهد الزياني الطابع الديني، حيث تميّز هذا العصر بتأثير الدين على الحياة الفكرية ولذلك وجّه الفقهاء والعلماء اهتمامهم إلى العلوم الدينية التي عرضت تطوراً وازدهاراً كبيراً، خاصة في الفقه¹ نظراً لسيادة المذهب المالكي في بلاد المغرب وكونه مذهباً رائداً في الأخذ بمصالح الناس وأعرافهم، حيث أضحت من أكثر المناطق انغلاقاً على مذهبه واشتهر بفقه النوازل والسبب يعود إلى توسع المذهب المالكي الذي أدى إلى كثرة مسائل النوازل في المذهب²، فلا تجد حادثة إلا والشريعة فيها حكم ولا تنزل نازلة إلا ولأهل العلم والفقه فيها رأي استناداً إلى النصوص تارة أو قياساً واجتهاداً تارة أخرى³، فكثرت مسائل عديدة في العبادات والعقيدة والمعاملات المعروفة، لذا كان على النوازل مساندة التطور العام للحياة اليومية ومطلعا على مجرياتها⁴.

وخلال اطلاعي على بعض النوازل في كتاب المازوني و الونشريسي، وجدته معتمداً في كتابه على مجموعة كبيرة من المفتين، الذين اجتهدوا في استنباط الحكم الشرعي للنوازل التي كانت تأتيهم من ربوع المغرب الإسلامي⁵.

¹ - هوارية بكاي: العلاقات الزيانية المرينية سياسياً وثقافياً، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: بودواية مبخوت، جامعة تلمسان، 2008م، ص59.

² - بوبة مجاني: المرجع السابق، ص191.

³ - لجنة إعداد المناهج الجامعة: فقه النوازل، الجامعة الأمريكية المفتوحة، ص03.

⁴ - أحمد السعيد: المرجع السابق، ص302.

⁵ - نور الدين غرداوي: دور تلمسان في الإشعاع الفكري لبلاد المغرب الإسلامي في العهد الزياني من خلال مخطوط الدرر المكونة في نوازل مازونة، ملتقى دولي بتلمسان بعنوان: تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011م، ص90.

فأجادوا وأفادوا نذكر منهم، سعيد العقباني¹، الذي مكنته منزلته العلمية ورتبته الاجتهادية في التصدي للإفتاء، فله القدرة على استحضار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في تأصيل الفتوى، واتبع في ذلك مذهب مالك، حيث بلغ في فتواه درجة شيخ الشيوخ، وكان منهج فتواه يعتمد على:

- تأصيل الفتوى بالدليل.

- التقييد بمذهب الإمام مالك.

- احترام آراء العلماء السابقين.

- الوقوف على المشهور من الأقوال دون الضعف.

- الوسطية والاعتدال.

- التيسير والاجتهاد عن التشديد².

وكذلك ابن مرزوق الحفيد³، هو أيضا له عدّة فتاوي وردت في الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحي المازوني، وفتاويه كثيرة ومتعددة في الطهارة والصلاة والذبايح والبيوع إلى غير ذلك

وأغلب فتاويه نقلها الونشريسي في كتابه المعيار⁴.

¹ - هو أبو عثمان سعيد بن محمد التبيني العقباني التلمساني، ولد بتلمسان سنة 720هـ/1320م، إمام وفقه وقاض.

للإطلاع أكثر ينظر: إبراهيم ابن فرحون: **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2011م، ص198. ينظر: ابن مريم: **المصدر السابق**، ص198. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: **المرجع السابق**، ج2، ص86.

² - نصر الدين بن داود: **المرجع السابق**، ص197.

³ - هو أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، ولد بتلمسان عام 766هـ/1364م ونشأ بها³، المعروف بالحفيد، بلغ منزلة رفيعة في العلم والمعرفة، فقيه بالمذهب المالكي. ينظر: عادل نويهض: **المرجع السابق**، ص455. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: **المرجع السابق**، ج2، ص87. ينظر: ابن مريم المديوني: **المصدر السابق**، ص332. ينظر: نصر الدين بن داود: **المرجع السابق**، ص199.

⁴ - نصر الدين بن داود: **المرجع السابق**، ص199.

أما قاسم العقباني¹، فقد تصددا للفتاوى في سن مبكرة، فهو صاحب اجتهاد ومفتي الأمة وابن القاضي يؤكد هذه المنزلة فيقول: "كانت الفتوى تدور عليه بتلمسان وفتاواه كانت بصيغ كثيرة منها، الملقاة مباشرة للسائل ومنها المكتوبة في كتب النوازل ومنها ما كانت عبارة عن مناظرات مع فقهاء عصره، حتى نازعه الإمام ابن مرزوق الحفيد، الذي خالفه في بعض فتواه كمسألة الفقراء الصوفية"²، حيث قال فيه أبو زكرياء يحي المازوني: "شيخنا شيخ الإسلام علم بالإعلام، العارف بالقواعد والمباني، أبو الفضل العقباني، ولى القضاء في صغره وعكف على تعليم العلوم وتدريسها"، توفي سنة 854هـ دفن قرب الشيخ ابن مرزوق³.

أما الفقيه محمد العقباني⁴، فيعد من الذين لهم علم بالنوازل وفقهها فمنزلته العلمية مكنته من الفتوى⁵، فهو خبير بها حتى أنهم وصفوه بـ"العارف بالنوازل"⁶، جمع الونشريسي فتاوى كثيرة له في معياره تخص الأحوال الشخصية والنزاعات الزوجية، وذلك يدل على سعة اطلاعه وكذلك غزارة علمه وجرأته العلمية في التصدي لحالات النازلة، وصلت فتاويه إلى منطقة توات، وفتوى أخرى هي محفوظة في النوازل التواتية، هذا

¹ - هو قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، ويكنى بأبي الفضل ولد سنة 768هـ، من أهل تلمسان وبها نشأ، فهو قاض

محدث وحافظ فقيه بلغ درجة الاجتهاد. ينظر: عبد الحق حميش : سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر، الجزائر، ط1، 2011م، ص124. ينظر: أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص365. ينظر: ابن مريم المديوني: المصدر السابق، ص256.

ينظر: محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج2، ص89.

² - نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص199.

³ - أحمد بابا التنبكتي: المرجع السابق، ص365.

⁴ - هو محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني، كنيته أبو عبد الله ولد عام 804هـ/1401م بتلمسان ونشأ بها، للإطلاع أكثر ينظر: يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط2، 2003م، ص155. ينظر: عادل

نويهض: المرجع السابق، ص380. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج2، ص147. ينظر: بوزيان

الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، مرجع سابق، ص353.

⁵ - يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص155.

⁶ - محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص147.

ما يشير إلى انتشار فتاويه في أقصى جنوب المغرب الأوسط في حدوده مع السودان الغربي¹، وكذلك الإمام عبد الكريم المغيلي، الذي أجاد فنون متنوعة خاصة في مجال الفتوى².

وأيضاً الفقيه سعيد المقرئ³ الذي تمكن رغم صغر سنه 23 سنة، من التصدي للفتوى وظل مفتياً لتلمسان نحو 60 سنة أي من 951هـ إلى 1011هـ، لكن ما يؤسف له أن هذه الفتاوى ضاعت، ربما يعود ذلك إلى عدم تسجيلها أو ربما سجلت ولم تحفظ⁴.

ومن الفقهاء أيضاً أحمد بن محمد بن زكري التلمساني⁵، الذي له عدّة فتاوى ومسائل في القضاء وفتاوى كثيرة نقلها الونشريسي في معياره وأيضاً في كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة⁶.

¹ - نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 200.

² - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، ولد سنة 831هـ في مدينة مغيلة وهي من نواحي تلمسان، فقيهاً في مذهب الإمام مالك. للاطلاع أكثر ينظر: خير الدين شترة: من أعلامنا المنسيين، دار الصديق للنشر، الجزائر، 2015م، مج 1، ص 15. ينظر: مبروك مقدم: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، دار الغرب للنشر، دب، دت، ص 27. ينظر: محمد بسكر: أعلام الفكر الجزائري، دار كردادة للنشر، الجزائر، 2013م، ص 178.

³ - هو أبو الحسن سعيد بن أحمد بن أبي حي بن عبد الرحمن بن بلعش المقرئ، ولد عام 928هـ/1522م نشأ بتلمسان وأصبح فقيهاً ومفتياً. للاطلاع أكثر ينظر: ابن مريم المديوني: المصدر السابق، ص 195. ينظر: بن عيسى التجيني: المرجع السابق، ص 127. ينظر: يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 268.

⁴ - نصر الدين بن داود: المرجع السابق، ص 202.

⁵ - هو أحمد بن محمد بن زكري التلمساني، فقيه مالكي نشأ بتلمسان فهو علامتها ومفتيها في زمنه، للاطلاع أكثر ينظر: محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 2، ص 92. ينظر: ابن مريم المديوني: المصدر السابق، ص 103. ينظر: محمد بسكر: المرجع السابق، ص 106.

⁶ - مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج 2، ص 212. ينظر: ابن مريم المديوني: المصدر السابق، ص 103. ينظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص 207. ينظر: محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج 2، ص 92. ينظر: هوارية بكاي: المرجع السابق، ص 83.

إضافة إلى الفقيه محمد بن أحمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني¹، الذي توجد له فتاوى عديدة في كتاب المعيار المغرب للونشريسي.

المطلب الثاني: مضمون كتب النوازل في المغرب الأوسط

تعددت المجالات التي كُتبت فيها النوازل²، ففي المجال الديني: درست هذه الكتب كل ماله علاقة بالمذهب والعقيدة، أي كل ما يتعلق بالدين الإسلامي وهي كثيرة جداً، فقد خصص الإمام عبد الوهاب بن رستم في كتابه مسائل نفوسة ثلاث مجموعات، ضم فيها كل النوازل التي تتعلق بالعقائد والولاية وفي الطهارة، وأيضاً في الأركان الخمسة للدين الإسلامي وكذلك في الأيمان والندور، أما المازوني فقد تحدث في كتابه الأول عن مسائل الصلاة والزكاة والصيام والطهارة والجنائز وأيضاً الاعتكاف، أما نوازل الأيمان والندور فذكرها في الجزء الثاني من كتابه، وكذلك الونشريسي خصص الجزء الأول من كتابه، في النوازل المتعلقة بالجانب الديني وهي على التوالي، نوازل الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة وأيضاً نوازل الصيام والاعتكاف والحج، فمعظمها جمعت الأركان الخمسة، أما الجزء الثاني عشر فقد ضم مسائل من التفسير وعلم التصوف والفرق بين القرآن والقراءات.

وفيما يخص المجال الاجتماعي: نجد مسائل النكاح وقضاياها، الاحتفالات الدينية.. الخ

ففي كتاب الإمام عبد الوهاب بن رستم عالج نوازل النكاح والطلاق والعدّة وما إليها، وكذلك تطرق المازوني في الجزء الثاني من كتابه إلى نوازل النكاح والطلاق ومسائل النفقات.

أما الونشريسي فقد خصص الجزء الثالث من كتابه بنوازل النكاح، وهذا يدل على تعدد النوازل في النكاح والطلاق في هذه المؤلفات.

¹ - هو محمد بن أبي يحيى بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، فقيه تلمسان فهو يعد من فقهاء الأجلة وعلمائها الأهله، للإطلاع أكثر ينظر: أحمد بابا التنبكتي: المرجع السابق، ص580. ينظر: ابن مريم المديوني: المصدر السابق، ص396. ينظر: محمد بسكر: المرجع السابق، مج1، ص153.

² - محمد الزحيلي: الاجتهاد الجماعي في معالجة النوازل، مجلة الثقافة الإسلامية، ع: 08، 2012م، ص53.

أمّا المجال الاقتصادي، الذي يشمل كلا من العملة، والأسعار والغلاء، ومسائل البيوع والسلف وسك النقود وغير ذلك، فقد ذكر الإمام عبد الوهاب مسائل عديدة في كتابه عن البيع والشراء والسلف وما إلى ذلك وهذا لأهميتهم في الجانب الاقتصادي، وكذلك تحدث المازوني في الجزء الثالث من كتابه عن نوازل المعاوضات والبيوع ومسائل الصرف، والمساقاة والقسمة والشركة في الجزء الرابع من كتابه، أمّا الونشريسي فقد خصص الجزء الخامس من كتابه بنوازل البيوع والمعاوضات وهي كثيرة.

أما فيما يخص القضاء، فقد لجأ الناس إلى الفقهاء للإجابة عن النوازل التي حلت بهم والنظر فيها ففي عهد الدولة الرستمية، طرحت على الإمام عبد الوهاب أسئلة عديدة فيما يخص النفقات والحقوق والإقرار وكذلك الميراث والوصايا، ونوازل أيضا في الديّات والجنايات والأحكام والدعاوي، وكذلك المازوني ذكر في كتابه عدّة مسائل في الغصب والتعدي والشهادة والقضاء والجنايات والوصايا، ولكون الونشريسي جاء متأخرا فقد جمع عدّة قضايا في كتابه، إضافة لما ذكره عبد الوهاب بن رستم وأبو زكرياء يحي المازوني من مسائل في القضاء، فالونشريسي أضاف نوازل الحضانة والرجعة والخلع والأحباس والدماء والتعزيرات والحدود.

مما يدل أن المجتمع آنذاك، لجأ للمفتين في النظر لقضاياهم ولم يقتصروا على القاضي فقط.

المبحث الثاني: خصائص الأهمية والحجم

المطلب الأول: خصائص الحجم

أما فيما يخص حجم هذه الكتب، فكل حسب المحتوى التي تحتويه، فمثلا كتاب مسائل نفوسة هو كتيب صغير الحجم تبلغ صفحاته 196 صفحة، أما كتاب المازوني فيحتوي على 6 مجلدات وكذلك المعيار المغرب للونشريسي الذي يضم 13 جزءا، يعدان من أضخم المجاميع في فقه النوازل، ونستنتج أن التأليف في القرن 2 و3 الهجري ليس كالتأليف في القرن 9 و10 الهجريين، إضافة إلى أن الإمام عبد الوهاب مؤلف مسائل نفوسة عالج النوازل التي نزلت حقا في زمانه وأفتى فيها، أما المازوني والونشريسي فقد جمعا في مؤلفاتهما نوازل معاصريهما ومن سبقهما، ولم يقتصر على فتاوى المغرب فقط بل أيضا الأندلس وإفريقية، أما الإمام عبد الوهاب بن رستم من المغرب الأوسط، عالج نوازل أهل نفوسة كونهم تحت حكم الرستميين، هذا ما جعل كلا من المؤلفين: الدرر المكنونة والمعيار المغرب ضخمين، كونهم مجاميع جمعت عدّة نوازل من المغرب الإسلامي بعامّة.

المطلب الثاني: خصائص الأهمية

لا يخلو عصر من العصور من مجتهدين على رأي جمهور وعلماء الأصول، ولن تخلو الأرض من وجود مجتهد يبينون أحكام الشرع فيما يحتاج إليه الناس، وإلا عطلت الفرائض وتوقف الشرع، وذهبت مصالح الناس وحلت المفاسد مكان المنافع¹.

ولاشك أنّ كتب النوازل سجلت لنا قدرة المفتين على مواكبة المتغيرات وملاحقة المستجدات، الشيء الذي حفظ للفقه جدّته وللشريعة مرونتها²، فهي لا تحتوي على نصوص الفقه فحسب، بل تحوي قيمة تاريخية، ففي هذه النوازل يعالج الفقهاء مشاكل الناس ويسعون لتقديم لهم الحلول، وأبرز ما

¹ - بوبكر لشهب: منهج الاجتهاد في النوازل، مجلة الباحث، ع: 01، جوان 2011م، ص54.

² - أبو سعيد الغرناطي: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد الغرناطي، تح: مختار حساني وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص03.

يُميّزها عن الكتب الفقهية الأخرى، هي الواقعية والتجدد، فهي تدرس قضايا وقعت بالفعل، فهي تمثل بلا ريب منجماً غنياً بمعلومات موازية، وكذلك برهنت على توفر موارد المغرب الأوسط بصفة خاصة، ومظاهر الحياة فيه في كل المجالات، فهي سجل شامل لسائر مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والعمرائية¹، وأيضاً هي وثائق تحمل صورة للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني لدولة ما في زمن معيّن ومكان معيّن، فقد وصفها بعض المؤرخين بالمصادر الدفينة، التي عملت على كشف الكثير من القضايا الفكرية والاجتماعية والتشريعية التي كانت تشغل اهتمامات الناس آنذاك، وهذا ما جسده المؤلفات التي درسناها سابقاً، مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن رستم والدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني، والمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الوشرسي.

¹ -عبد الواحد ذنون طه: نوازل ابن مرزوق الحفيد من خلال كتاب المعيار، مجلة عبور الجديدة، ع:16، 2015م، ص91.

ملخص الفصل:

من خلال هذا الفصل قمنا بعرض خصائص فقه النوازل عند الرستميين، حيث كانوا يلجئون لفقهاء البصرة للنظر في النوازل التي حلت بهم ولم يجدوا لها تفسير، وعندما تقلد الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أصبح مرجعا للفتوى، وكذلك عند الزيانيين، فقد عرف فقه النوازل غزارة التأليف في عهدهم وتنوعت قضاياها فلجا الفقهاء الزيانيين إلى تأليف دواوين جمعوا فيها نوازل من سبقوهم ومعاصريهم وهذا حفاظا عليها، فقد تنوعت المجالات التي كُتبت فيها هذه النوازل، دينية واقتصادية وعلمية وقضائية واجتماعية.

وفيما يتعلق بحجم كتب النوازل، فقد قمت بمقارنة بين الكتب التي درستها في صلب الموضوع، مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن رستم وهو كتيب صغير يضم 196 صفحة و الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبو زكرياء يحي المازوني، والذي ضم 6 مجلدات، وكذلك كتاب المعيار للونشريسي وهو أضخمهم لأنه جمع فتاوى فقهاء الغرب الإسلامي بصفة عامة ويحتوي على 13 مجلد.

وتكمن أهمية هذه الكتب في إعطاء صورة شاملة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال تلك الفترة.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال دراستي لموضوع مؤلفات علماء المغرب الأوسط في فقه النوازل - دراسة من خلال بعض النماذج-، توصلت لبعض النتائج يمكن إبرازها فيما يلي:

- ❖ إنَّ فقه النوازل هو فقه ينظر في الحوادث المستجدة في حياة الفرد اليومية ولا توجد لها أحكام شرعية، فيقوم المفتي بإعطاء حكم شرعي لها، فلمصطلح النوازل عدّة تسميات منها: الأحداث، المسائل، الوقعات، القضايا المعاصرة والمستجدة.
- ❖ هناك تسميات عديدة لكتب النوازل، فهناك من يسميها كتب المسائل، أو كتب الفتاوى إلا أن فقه النوازل يتناول الأحداث الواقعة فعلا، فهو يتحرك بتحريك المجتمع، فبتطوره يتطور فقه النوازل، أما الفتاوى فهي تتناول الأحداث التي وقعت والتي لم تقع، فعلى المجتهدين إعطاء الحكم الشرعي الصحيح للنوازل التي تلحق بالمجتمع، لكسب الأجر وليعبد الناس الله على بصيرة وفي منهج إسلامي واضح.
- ❖ يعدّ المذهب الإباضي أحد أقدم المذاهب الإسلامية، حيث ظهر في القرن الأول الهجري في البصرة، واستمدّ أصوله وفروعه من الكتاب والسنة والقياس والإجماع، فالمجتهد عند الإباضية لا بد أن يكون عالما باللغة وأصول الدين والفقه ومصادر الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع.
- ❖ يعدّ كتاب مسائل نفوسة لمؤلفه الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم أقدم كتاب فقهي عند الإباضية ألفه الإمام عبد الوهاب جوابا لمسائل أشكلت على أهل نفوسة، ولم يجدوا لها جوابا، فقد احتوى على عدّة أبواب تعالج هذه المسائل.
- ❖ أمّا المذهب المالكي الذي نشأ في المدينة، لاحظنا أنّه انتشر في بلاد كثيرة خاصة بلاد المغرب، وهذا بواسطة تلاميذه وتدريسهم لمؤلفاته، ونظرا لسيادته في بلاد المغرب تعددت مسائل النوازل فيه، فاهتم فقهاء المغرب الأوسط بفقه النوازل وهذا لإظهار الحكم الشرعي للمسائل والأحداث المستجدة التي تتطلب حكما شرعيا.

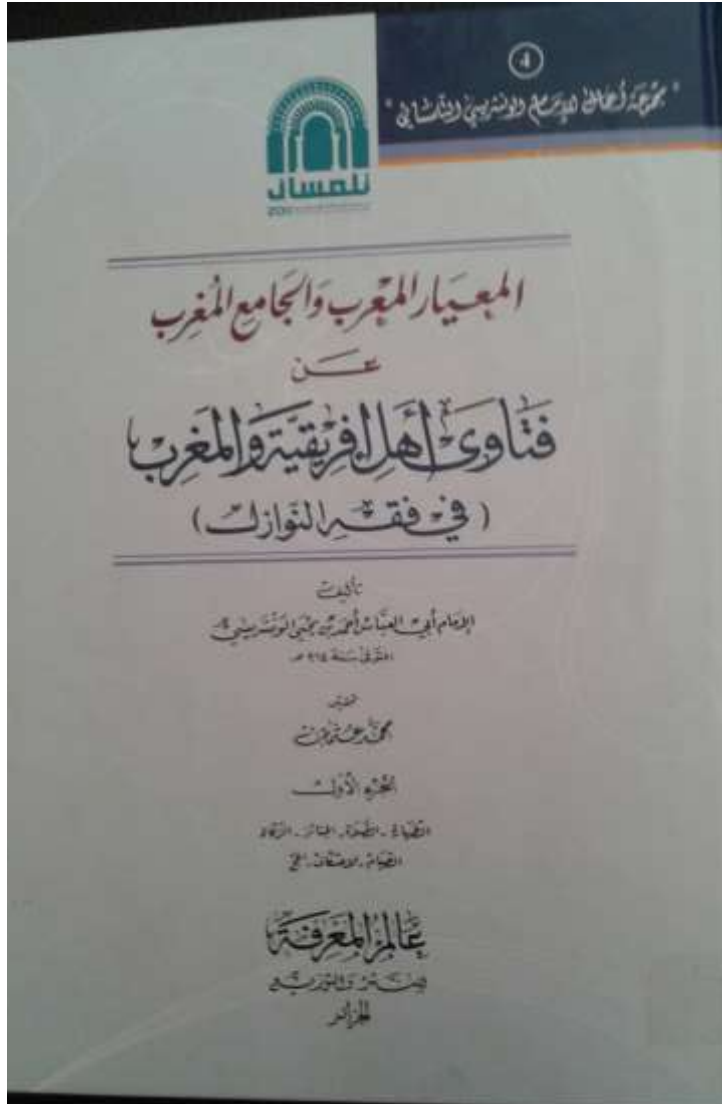
- ❖ ومن المؤلفات التي ألفت في العهد الزياني: الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني الذي يحتوي على ثروة علمية وفقهية مهمة، رصدت لنا حالة المجتمع آنذاك، حيث جمع لنا في كتابه العديد من النوازل التي وقعت في عصره، إضافة إلى كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي، الذي يعد من أهم الكتب التي اجتمعت فيها أجوبة مؤلفه وأجوبة غيره من معاصريه ومن سبقوه في ذلك من فقهاء الغرب الإسلامي عامة، حيث ضم فيه جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية والعلمية والاقتصادية والدينية غاية في الأهمية والقيمة في تاريخ المغرب الأوسط.
- ❖ ومن ميزات فقه النوازل عند الرستمين، أنه إذا نزلت بهم نازلة لجؤوا إلى علماء البصرة للاستفسار عنها، ومن العلماء العارفين بالفتوى والذين يلجأ إليهم الرستميون هم: أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، والريع بن حبيب، وما إن تقلد الإمام عبد الوهاب الإمامة حتى أصبح مرجعا للفتوى، وبلغت دولته شأنًا كبيرًا في الثقافة، وهذا بتنوع الإنتاج الفكري آنذاك، أمّا عند الزيانيين، فقد وردت على الفقهاء أسئلة عديدة شغلت بال فقهاء الزيانيين فقاموا بجمعها في دواوين، حيث كانت تعبر عن واقع مجتمع المغرب الأوسط، فكتب النوازل والفتاوى لم يعرف لها أثر كبير في المشرق، فقد اختص بها المغرب الإسلامي.
- ❖ من خلال إطلاعي على هذه النماذج من الكتب، لاحظت أنها تتناول قضايا عديدة شغلت بال المجتمع آنذاك منها: الاقتصادية والاجتماعية والدينية، ودونها في هذه الكتب للحفاظ عليها، وعرف المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية غزارة التأليف في هذا الفقه لتنوع قضاياها.
- ❖ ولعلّ دراسة أكاديمية متخصصة على كتاب "مسائل نفوسة" قد تجلي لنا الكثير من الامور الخفية، فالكتاب لحدّ اليوم لم يحقق تحقيقًا علميًا أكاديميًا باعتماد نسخ مخطوطاته.
- ❖ وفي الختام أتمنى أن أكون قد وفّيت البحث حقه في إلقاء الضوء على بعض النماذج الهامة من كتب النوازل الفقهية.

الملاحق

الملحق رقم: 01

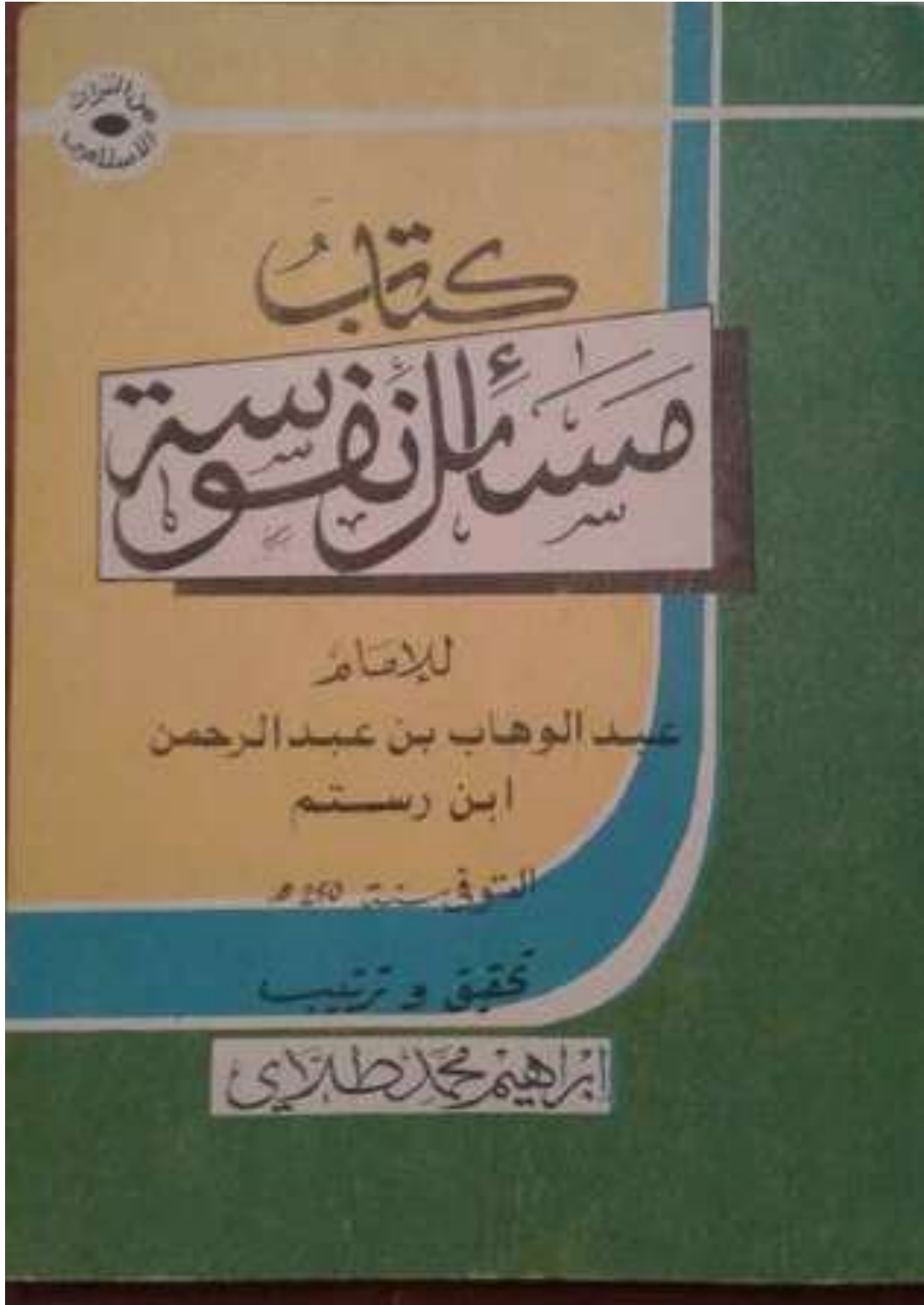
غلاف كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب للونشريسي، تحقيق: محمد

عثمان

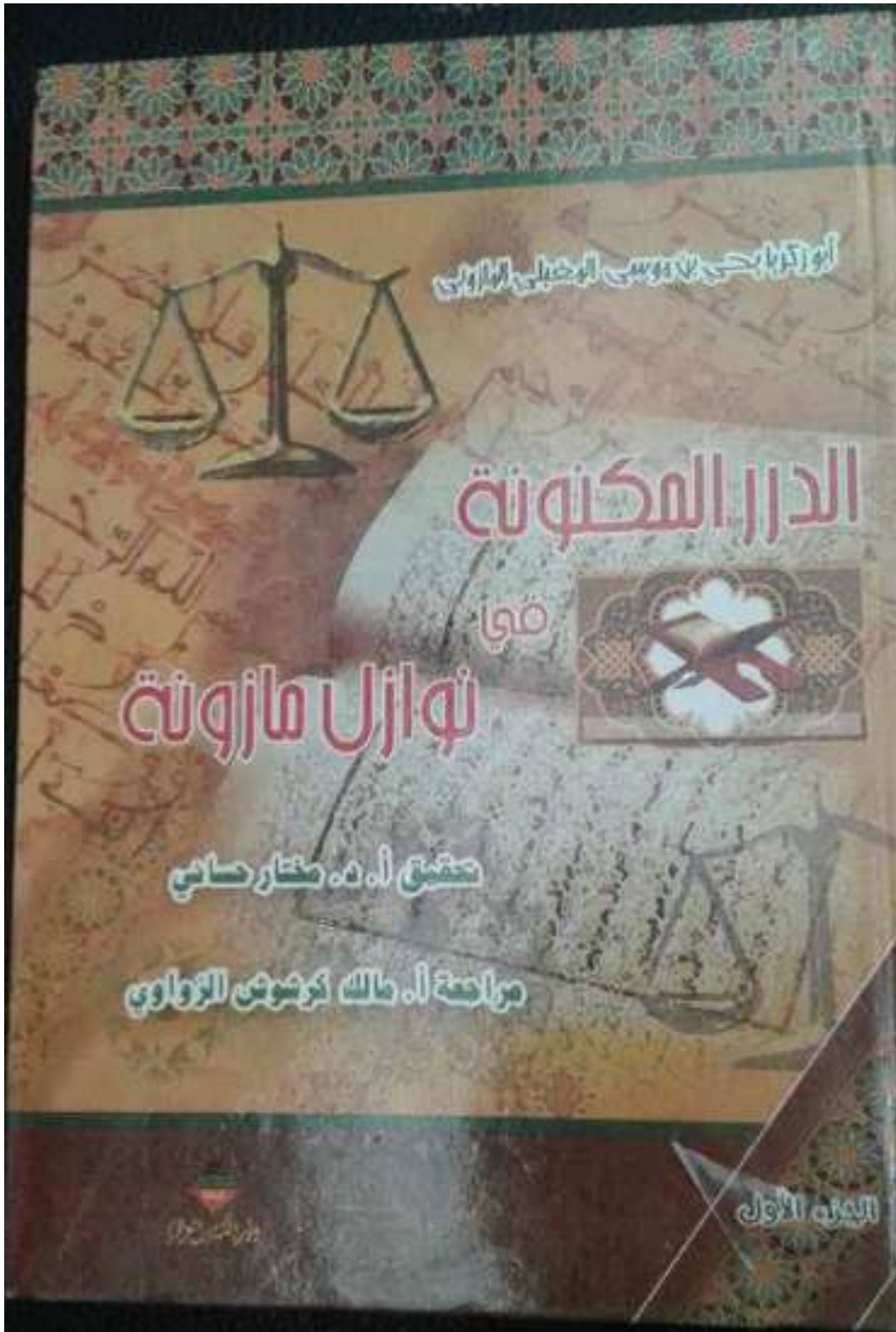


غلاف كتاب مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وتحقيق: إبراهيم

طلاي

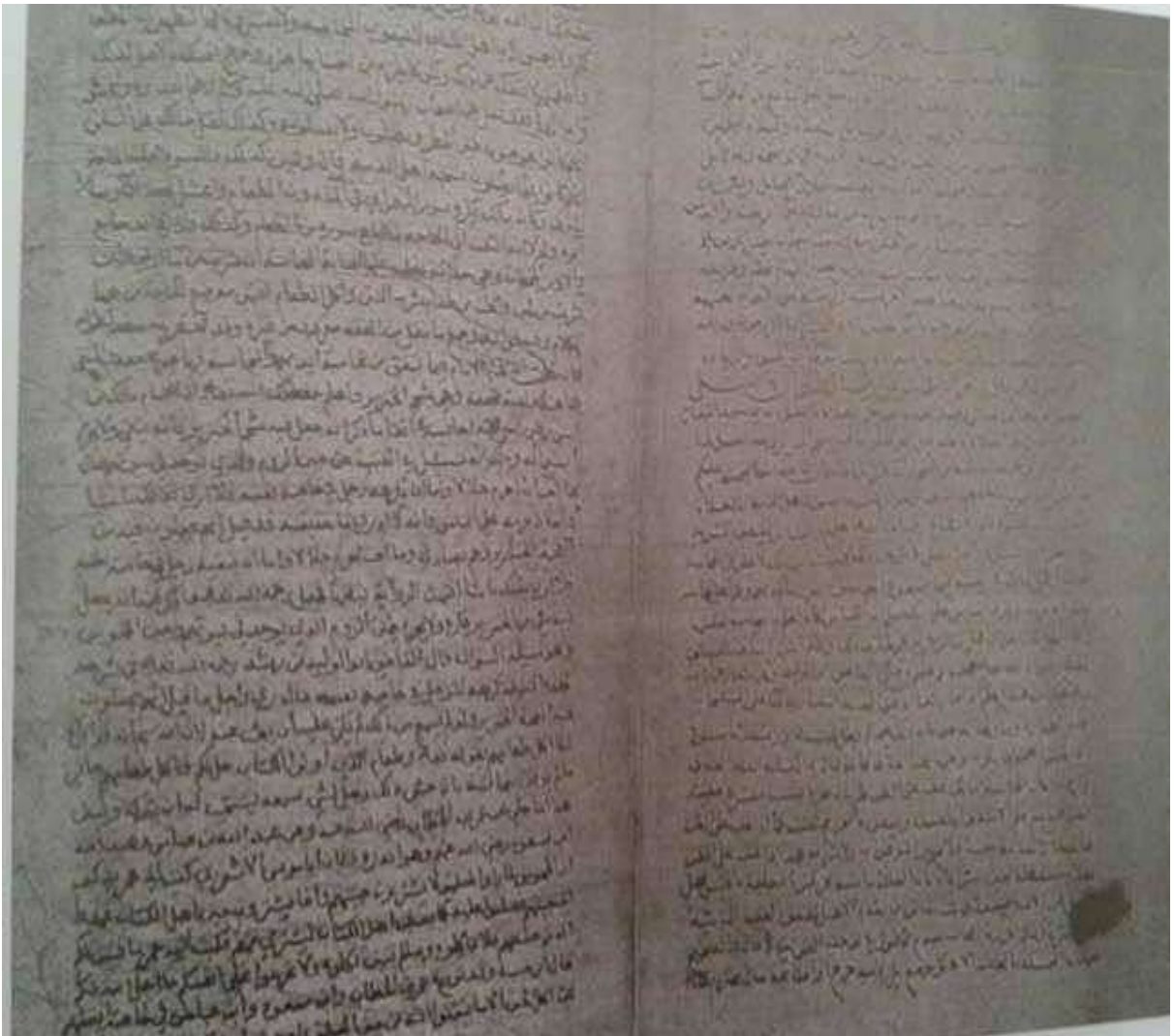


غلاف كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبو زكرياء يحي المازوني وتحقيق: مختار حساني.



الملحق: 04

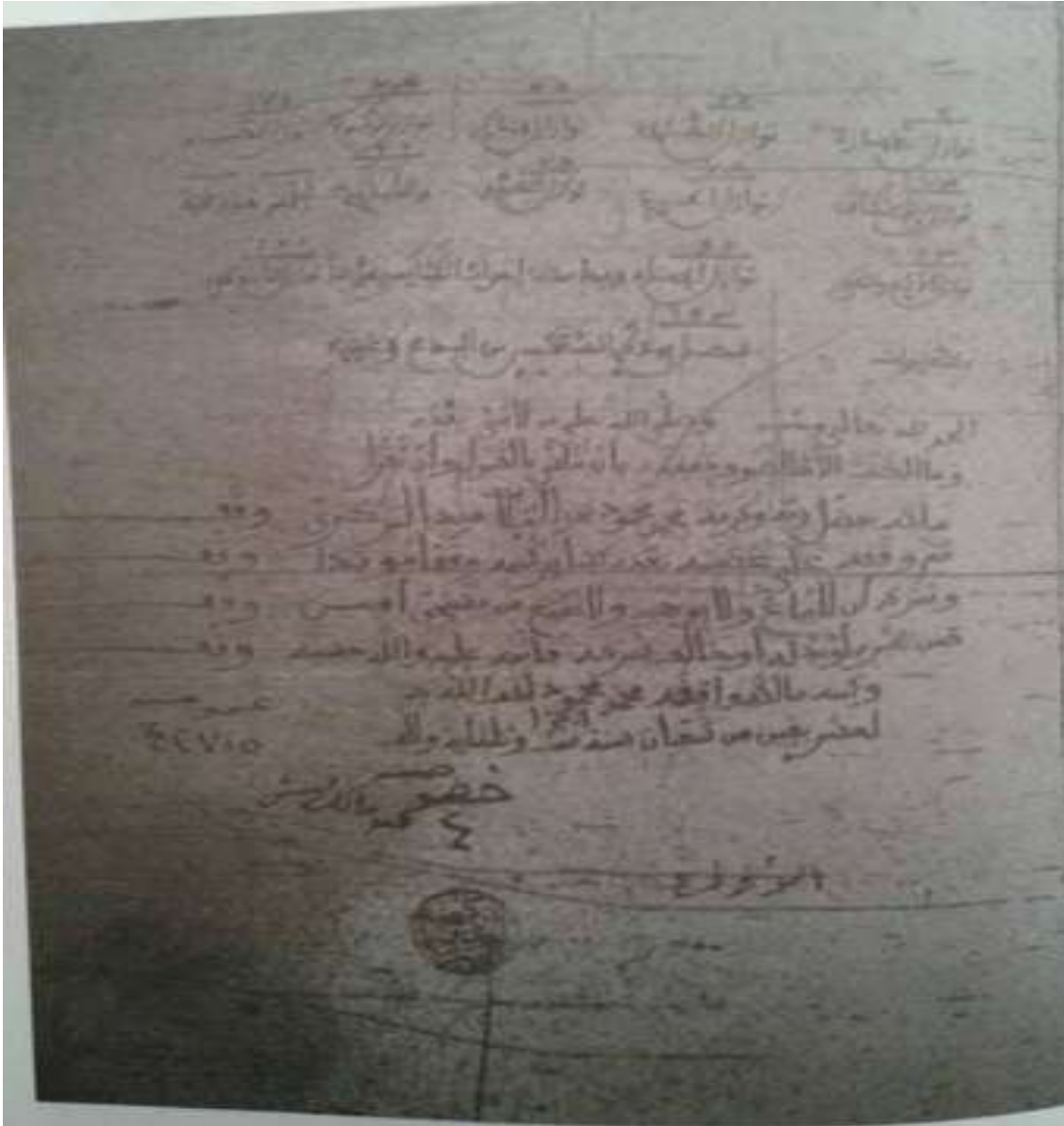
صورة من مخطوط كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني تح: مختار حساني



صورة من مخطوط كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني تح: مختار حساني



صور من مخطوط كتاب المعيار المعرب للونشريسي تح: محمد عثمان



الملحق: 07

غلاف كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب للونشريسي تح: محمد حجي والكتاب إلكتروني

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تأليف

أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء
بإشراف الدكتور محمد حجي

الجزء 1

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية
1401 هـ - 1981 م

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش

ثانياً: المصادر:

- 1- ابن أبي دينا محمد بن أبي القاسم: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، الدولة التونسية بمحاضرتها الحميمة، تونس، ط1، 1286هـ..
- 2- الإدريسي أبو عبد الله بن إدريس (ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2006م.
- 3- البكري أبو عبد الله (ت487هـ/1094م): المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، دت.
- 4- التنبكي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكتاب للنشر، طرابلس، ط1، 2000م.
- 6- الحميري محمد بن عبد المنعم (ق8هـ/14م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، 1975م.
- 7- ابن حوقل النصيبي: كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.
- 8- ابن خلدون أبو زكرياء يحيى: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: بوزيان الدراجي، دار الأمل للدراسات والنشر، الجزائر، 2007م، ج2.
- 9- ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.

- 10- ابن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، تح: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2007م.
- 11- الدرجيني أبو العباس: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، دم، دب، دت، ج2.
- 12- ابن رستم عبد الوهاب: مسائل نفوسة، تح: إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية - الجزائر، 1991م.
- 13- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، التراث العربي، الكويت، 1998م، ج30.
- 14- الشهرستاني أبو الفتح محمد بن أحمد (548.479هـ): الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا و علي حسين فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1993م، ج1.
- 15- ابن الصغير : أخبار الأئمة الرّستميّين، تح: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، دب، دت.
- 16- مالك بن أنس : الموطأ للإمام مالك، تح: إبراهيم محمود، دار الدعوة، مصر، ط1، 2011م.
- 17- ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، دت، ج1.
- 18- ابن عذارى أبو العباس (716هـ/1316م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشارعواد ومحمود بشارعواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2013، مج1.

- 19- عياض القاضي وولده: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تح: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1997م.
- 20- الغرناطي أبي سعيد: تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد الغرناطي، تح: حسين مختاري و هشام الرامي، إشراف: مصطفى الصمدي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، دت.
- 21- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد صاحب حماه (ت732هـ/1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1830م.
- 22- ابن فرحون إبراهيم: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2011م.
- 23- مجهول (ق6هـ/12م): كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1989م.
- 24- المازوني أبو زكرياء يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تح: مختار حساني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م، ج1.
- 25- المديوني ابن مريم المليتي: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباوية، مكتبة الرشاء للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2011م.
- 26- مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1999م.
- 27- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

- 28 - الناصري أبو العباس: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2007م.
- 29- النعمان القاضي: افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م.
- 30- الوجيه أبو يعقوب: العدل والإنصاف في معرفة أصول الفقه والاختلاف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1984م، ج.2.
- 31- الوجيه أبو يعقوب: رحلة الوجيه الوجيه 500هـ-570هـ/1106م-1175م، تح: يحي حاج أحمد، د.م، دب، دت، ج.1.
- 32- الوزان حسن: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ج.2.
- 33- الوجيه أحمد بن يحي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب، تح: محمد عثمان، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ج.1.
- 34- الوجيه أحمد بن يحي: المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق، تح: عبد الباهر الدوكالي، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2011م.
- 35- الوجيه أحمد بن يحي: النوازل الجامعة أو نوازل الجامع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011م.
- 36- الوجيه أحمد بن يحي: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، تح: أحمد فريد المزيدي، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2011م.
- 37- الوجيه أحمد بن يحي: كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1860م.

38- ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، المكتبة الثقافية والدينية للنشر، مصر، ط1، 2001م.

39- الفاسي عبد الكبير: تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السنين، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م.

ثالثاً: المراجع:

40- الأزكوي سرحان بن سعيد: كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمة، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 2013م.

41- أعوش بكير بن سعيد: الدراسات الكلامية في الأصول الإباضية، دار التضامن، القاهرة، ط3، 1988م.

42- الأغبري إسماعيل بن حمدان : المدخل إلى الفقه الإباضي، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، إشراف: زكرياء محمد القضاة، جامعة سلطنة عمان، 1990م.

43- باجو مصطفى صالح: منهج الاجتهاد عند الإباضية، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان، ط1، 2005، ج1.

44- الباروني أبو الربيع سليمان : مختصر تاريخ الإباضية، دم ، دب، دت.

45- الباروني سليمان عبد الله: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دم، دب، دت، ج2.

46- مجاز إبراهيم : الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، ط3، 2010م

- 47- بحاز: القضاء في المغرب الإسلامي من تمام الفتح حتى قيام الخلافة الفاطمية (96-296هـ / 715-909هـ)، تقديم: فاروق عمر فوزي، نشر جمعية التراث، غرداية، الجزائر، ط2، 2006م.
- 48- بحاز: عبد الرحمن بن رستم مؤسس أول دولة مستقلة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996م.
- 49- بحاز إبراهيم وآخرون: معجم أعلام الإباضية من القرن الاول هجري إلى العصر الحاضر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ج2.
- 50- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم لملايين، بيروت، ط5، 1968م.
- 51- بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري، دار كردادة للنشر، الجزائر، 2013م.
- 52- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- 53- بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر، الجزائر، ط2، 2003م.
- 54- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 للهجريين 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.
- 55- التجيني بن عيسى: معجم أعلام تلمسان، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

- 56- التليسي بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ / 10م، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2003م.
- 57- الثعالبي عبد العزيز : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تح: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م.
- 58- الجعبري فرحات بن علي : نفحات من السير، دم، دب، 2001م، ج3 و4.
- 59- جغلول عبد القادر : مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيلة الحاكم، دار الحدائث للطباعة والنشر، الحمراء، ط1، 1982م.
- 60- الجندي عبد الحليم: أئمة الفقه الإسلامي، مجلة دراسات في الإسلام، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، مصر، العدد:138، 1972م.
- 61- الجيدي عمر : مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، دم، ط1، 1993م.
- 62- الجيزاني محمد بن حسين: فقه النوازل . دراسة تاصيلية تطبيقية .، دار ابن الجوزي، الدمام ط1، 2005م، ج1.
- 63- الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1965م، ج1.
- 64- حجي محمد: نظرات في النوازل الفقهية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، المغرب، ط1، 1999م.
- 65- الحريري محمد عيسى : الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر، الكويت، ط3، 1987م.

- 66- حريزي موسى إبراهيم: الإمام عبد الله بن إباح الحياضي، جمعية التراث، الجزائر، ط1، 2010م.
- 67- حساني مختار : تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2.
- 68- حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة، الجزائر 2007م، ج4.
- 69- حسن إبراهيم حسن: الفاطميون في مصر أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1982م.
- 70- حسين طه: الفتنة الكبرى . علي وبنوه، دار المعارف، القاهرة، دت، ج2.
- 71- حمداوي جميل: فقه النوازل في الغرب الإسلامي، مكتبة المثقف، ط1، 2015م.
- 72- حمودة عبد الحميد حسين: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح حتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، مصر، ط1، 2007م.
- 73- حميش عبد الحق و محفوظ بوكراع بن ساعد، موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 74- خبزي ليلة: الآراء الكلامية لأبي يعقوب الوردجاني، مكتبة مسقط، سلطنة عمان، ط1، 2009م.
- 75- دبو محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م.
- 76- الدراجي بوزيان : دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001م.

- 77- الدراجي بوزيان: أدباء وشعراء من تلمسان، دار الأمل للدراسات والنشر، الجزائر، 2011م، ج1.
- 78- الدقر عبد الغني: الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم للنشر، سوريا، ط3، 1998م.
- 79- دهينة عطالله وآخرون: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 198م.
- 80- الراشدي مبارك بن عبد الله: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (فقيهه 145.45هـ)، سلطنة عمان، ط1، 1993م.
- 81- زغروت فتحي: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر، مصر، ط1، 2009م.
- 82- أبو زهرة محمد: مالك حياته وعصره وآرائه وفقهه، دار الفكر العربي، دب، دت.
- 83- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مكتبة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.
- 84- سعد قاسم علي: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2002م، ج1.
- 85- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ: دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م.
- 86- السليماني أبو عبد الله: تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تح: مختار حساني، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دت.

- 87- السمائي سالم بن حمود: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تح: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م.
- 88- سوادى عبد محمد و صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004م.
- 89- شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ج2.
- 90- شترة خير الدين: من أعلامنا المنسيين، دار الصديق للنشر، الجزائر، 2015م.
- 91- شهبي عبد العزيز: تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، ط1، 2013م.
- 92- الصلابي محمد علي: الدولة الفاطمية، اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.
- 93- الصلابي محمد علي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الفتح للنشر، القاهرة، ط1، 2012م، ج1.
- 94- الصمدي مصطفى: فقه النوازل عند المالكية تاريخاً ومنهجاً، مكتبة الرشد، السعودية، ط1، 2007م.
- 95- الصهطاوي أحمد مصطفى قاسم: الفقه المالكي الميسر، دار الفضيلة للنشر، مصر، دت.
- 96- عامر الطاهر: مالك بن انس إمام دار الهجرة، كليك للنشر، الجزائر، ط1، 2009م.

- 97- عبد الحميد سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، دت، ج3.
- 98- عبد الرزاق محمود إسماعيل: الخواج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن 4 الهجري، دار الثقافة للنشر، المغرب، ط2، 1985م.
- 99- علمي محمد العلمي: المدرسة البغدادية للمذهب المالكي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات، ط1، 2003م.
- 100- علي محمد إبراهيم: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية، الإمارات، ط1، 2000م.
- 101- عمارة علاوة : دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
- 102- العمراني عبد الحي حسن: المذهب المالكي ومدى أخذه بالمصالح المرسله، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2003م.
- 103- عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر، الجزائر، ط1، 2002م.
- 104- بن عميرة محمد : الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
- 105- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد، دار لعراية للنشر، الجزائر، 2016م.
- 106- فرغلي إبراهيم: تاريخ الدول المستقلة في المغرب العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

- 107- فركوس صالح : تاريخ الجزائر الثقافي من العهد الفينيقي إلى نهاية الدولة الزبانية، مديرية النشر لجامعة قلمة، الجزائر، 2011م، ج 1.
- 108- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2005م.
- 109- فيلاي عبد العزيز : تلمسان في العهد الزباني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م، ج 1.
- 110- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ج 1.
- 111- قشار بالحاج بن عدّون: اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية، مكتبة الضامري للنشر، سلطنة عمان، ط2، 1990م.
- 112- قطب محمد علي : الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ، المكتبة العصرية للطبع، بيروت، ط1، 2002م.
- 113- كحيللة عبادة : المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب، ط1، 1997م.
- 114- مارسية جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف بالإسكندرية، مضر، 1991م.
- 115- مجاني بوبة: المغرب الأوسط في العصر الوسيط من خلال كتب النوازل، دار بهاء الدين للنشر، ط1، 2011م.
- 116- مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطة عمان، ط1، 2008م، ج 1.

- 117- محمد المختار محمد: المذهب المالكي، مركز زاوية للتراث والتاريخ، الإمارات، ط1، 2002م.
- 118- مخلوف محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكبتها، مصر، 1349هـ.
- 119- المدني أحمد توفيق : جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م.
- 120- المشيقح خالد بن علي: النوازل في الأوقاف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2012م.
- 121- أبو مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1997م.
- 122- أبو مصطفى كمال السيد: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1996م.
- 123- معصر عبد الله بن معمر : تقريب الفقه المالكي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2010م.
- 124- معمر علي يحي: الإباضية في موكب التاريخ، دار الكتاب العربي للطبع، مصر، ط1، 1964م.
- 125- مقدم مبروك : الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، دار الغرب للنشر، دب، دت.

- 126- مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1997م.
- 127- محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء- المغرب، دت.
- 128- المليي مبارك محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ج1.
- 129 - نويهض عادل : معجم أعلام الجزائر، دار الأبحاث، الجزائر، ط1، 2013م
- 130 - هيصاموسى: التمكين للمذهب المالكي في المغرب الأدنى والأوسط بين القرنين الرابع والسادس الهجريين، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2013م.
- 131- بن يوسف سليمان داود: مساهمة علماء الإباضية في علم التفسير والحديث والفقہ والبيان، مطبعة أبوداود، 1992م، ج2.
- رابعاً: الرسائل الجامعية:
- 132- بالأعرج عبد الرحمن: العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي وحضارته، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة تلمسان، 2006م.
- 133- آق حمادة عثمان: مسائل الإيمان والندور من كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني - دراسة وتحقيق -، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: نصيرة دهينة، جامعة الجزائر، 1429هـ.

134_ بركات إسماعيل: الدرر المكنونة في نوازل مازونة، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد العزيز فيلاي، جامعة قسنطينة، 2010/2009م.

135- بكاي هوارية: العلاقات الزبانية المرينية سياسيا وثقافيا، رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: بودواية مبخوت، جامعة تلمسان، 2008م.

136- بوحلوفة محمد الأمين: أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: بوركة محمد، جامعة وهران، 2014م.

137- بودواية مبخوت: العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف: عبد الحميد حاجيات، جامعة تلمسان، 2006م.

138- الجلعود سعد: النوازل الفقهية في الجنايات والحدود وتطبيقاتها القضائية، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، إشراف: سعد الخراشي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1425.1424هـ.

139- حسون عبد القادر: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، رسالة ماجستير إشراف: لخضر عبدلي، جامعة تلمسان، 2008م.

140- حمادي نور الدين: ضوابط فقه النوازل، رسالة دكتوراه، إشراف: كمال بوزيدي، جامعة الجزائر، 2009م.

- 141- بن داود نصر الدين: **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى 10هـ/16م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: محمد بن معمر، جامعة تلمسان، 2010م.
- 142- شرفي زهرة: **الدرر المكنونة في نوازل مازونة- دراسة وتحقيق مسائل البيوع-**، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، المشرف: محمد عيسى، جامعة الجزائر، 2005م.
- 143- عشي علي: **المغرب الأوسط في عهد الموحدين**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة باتنة، 2011/2012م.
- 144- بن علي طاهر: **دور النوازل في الكتابة التاريخية. نوازل الأندلس في القرنين 8 و9هـ/14 و15م نموذجاً**. رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: الحاج عيفة، جامعة الجزائر 2، 2013/2014م.
- 145- عميور سكيبة: **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ/11 و12م دراسة اقتصادية واجتماعية**. رسالة ماجستير في التاريخ، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، 2012/2013م.
- 146- غرداوي نور الدين: **جوانب من الحياة الاقتصادية والفكرية بالمغرب الإسلامي في القرنين 8 و9هـ و14 و15م من خلال الدرر المكنونة في نوازل المازوني**، رسالة ماجستير، إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، 2006م.
- 147- غلاب ساعد: **المجامع الفقهية ودورها في الاجتهاد الجماعي -فتاوى النوازل نموذجاً -**، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر (3)، 2010/2011م، ج2.

- 148- قرقب عيسى: الإمام إبراهيم بيوض، رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري 1926-1981م، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: إبراهيم فخار، جامعة قسنطينة، 1995.1996م.
- 149- قموح فريد: الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني 883هـ . 1478م . دراسة وتحقيق لمسائل الجهاد والإيمان والندور، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف: إبراهيم بحاز، جامعة منتوري - قسنطينة، 2010/2011م.
- 150- كربوع مسعود: نوازل النقود والمكايل والموازن في كتاب المعيار للونشريسي-جمعا ودراسة وتحليلا-، رسالة ماجستير، إشراف: رشيد باقة، جامعة باتنة، 2013م.
- 151- لعور رحيمة: نظام العزابة عند إباضية الجزائر بين الماضي والحاضر، رسالة ليسانس في العلوم الإسلامية، إشراف: عاشور بوشامة، جامعة قسنطينة 200.1999م
- 152- مسعود مسعود: جبل نفوسة منذ الفتح الإسلامي إلى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21 . 442 هـ / 642 . 1053 م)، رسالة دكتوراه دولة، إشراف: إبراهيم فخار، جامعة قسنطينة، 1996م.

خامسا: الدوريات:

- 153 - خالد بن عبد الله المصلح: النوازل الفقهية عند الشيخ ابن عثيمين - دراسة تأصيلية تطبيقية-، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامع القيصم، دت.
- 154 - علي بن عمر السحيباني: النوازل العقدية عند الشيخ ابن عثيمين (المنهج والجهود)، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القيصم، 1343هـ.

- 155- أحمد سعودي: النوازل الفقهية مصدر هام من مصادر التاريخ، مجلة الدراسات الإسلامية، ع: 05، جامعة عمار ثليجي . الأغواط، ديسمبر 2014م.
- 156- عمر أنور الزيداني: نوازل الفقه الإجتماعي والسياسي بالمغرب الإسلامي " الدرر المكنونة نموذجاً"، مجلة قضايا تاريخية، ع: 02، جامعة بوزريعة . الجزائر. جوان 2016م.
- 157 - ابتسام زاهر: الأدب النوازلي مصدراً لتاريخ الإماماء. نماذج من المغرب الأوسط في العصر الوسيط . مجلة عصور الجديدة، ع: 13، 2014م.
- 158- تالية عبدو: الحركة الفكرية بالدولة الرستمية وإسهام المرأة الإباضية فيها، مجلة عصور الجديدة، العدد: 01، جامعة وهران، 2011م.
- 159- فرحات الجعيري: دور المدرسة الإباضية في الفقه والحضارة الإسلاميّة، ندوة الفقه الإسلامي ' جامعة السلطان قابوس، عمان، 9. 13 أبريل 1988م.
- 160- بوبكر لشهب: منهج الإجتهد في النوازل، مجلة الباحث، العدد: 01، جوان 2011.
- 161 _ لجنة إعداد المناهج الجامعة: فقه النوازل، الجامعة الأمريكية المفتوحة.
- 162- أحمد السعيد: تداخل التاريخ بالفقه نموذج النوازل الفقهية، مجلة التسامح، العدد: 28، سلطنة عمان، 2009م.
- 163- عبد السلام همال: سياقات توظيف كتب الوثائق والسجلات في مصنفات الفتاوى والنوازل، مجلة عصور الجديدة، العدد: 13، 2014م.

- 164_جمعة شيخة: كتب النوازل بالمغرب العربي في العصر الوسيط حدودها وأبعادها النشاط التجاري بين دار الحرب ودار الإسلام نموذجا، مجلة قضايا تاريخيه، العدد:1، جامعة الجزائر، أفريل 2016.
- 165- نور الدين غرداوي: مازونة مركزا للفقہ المالكي في العصر الزياني من خلال مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة للمازوني، مجلة دراسات تراثية، العدد:01، جامعة الجزائر، 2007م.
- 166 - أحمد السعيدى: تداخل التاريخ بالفقہ نموذج النوازل الفقهية، مجلة التسامح، العدد: 28، سلطنة عمان، 2009م.
- 167- محمد الزحيلي: الاجتهاد الجماعي في معالجة النوازل، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد: 08، 2012م.
- 168-عبد الواحد ذنون طه: نوازل ابن مرزوق الجفيد من كتاب المعيار، عصور الجديدة، العدد: 16، 2015م.
- 169- أحمد الخاطب: مواقف الفقهاء من بعض قضايا الاختلاف الديني والمذهبي والاجتماعي بالمغرب الاوسط في أواخر العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، العدد: 13، 2014م
- 170- لامية زكري: من أعلام تلمسان أبو العباس احمد الونشريسي(834_914هـ/1430-1508م) سيرة ومسيرة، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران- الجزائر، العدد:10، 2014م

سادسا: الملتقيات والندوات:

171 - نور الدين غرداوي: دور تلمسان في الإشعاع الفكري لبلاد المغرب الإسلامي في العهد الزياني من خلال مخطوط الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ملتقى دولي بتلمسان بعنوان: تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011م.

172 - ندوة وطنية في موضوع فقه النوازل في الغرب الإسلامي تاريخا ومنهجيا: جامعة ابن طفيل، المغرب الأقصى، 14 مارس 2001م

سابعا: المراجع باللغة الأجنبية:

1- اللغة الفرنسية:

173- Ahmed Bakelli: **De l'histoire des ibadites au Maghreb**, casbah Edition Alger, 2009 .

174- Pierre cuperly: **Introduction A L'etude de L ibadismeet deTheologie**, ofifice des publications universitaires place centrale de BenAknoun(Alger)

2- اللغة الإنجليزية:

175- AmrkhelifaEnnami: **L' ibadhiyah** /Studies InIbadhism

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

176- <http://cheikh-tellai.net/site>

فهرس المحتويات

/	العنوان.....
/	الإهداء.....
/	الشكر.....
أ-ط	المقدمة.....
الفصل التمهيدي: مدخل إلى جغرافية وتاريخ المغرب الأوسط	
12	أولاً: جغرافية المغرب الأوسط.....
16-13	1- حدود المغرب الأوسط.....
20-17	2- تضاريس ومناخ المغرب الأوسط.....
24-21	ثانياً: تاريخ المغرب الأوسط.....
24-21	1- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.....
27-25	2- الدول الإسلامية بالمغرب الأوسط.....
الفصل الأول: فقه النوازل في القرنين (2-3هـ / 8-9م)	
29	المبحث الأول: ماهية فقه النوازل.....
34-29	المطلب الأول: فقه النوازل لغة واصطلاحاً.....
38- 35	المطلب الثاني: خصائص فقه النوازل وأهميته.....
39	المبحث الثاني: المذهب الإباضي (نشأته - أصوله - اجتهاده).....
41 - 39	المطلب الأول: نشأة المذهب الإباضي.....
42	المطلب الثاني: أصول المذهب الإباضي.....
44 - 43	المطلب الثالث: الاجتهاد عند الإباضية.....
45	المطلب الرابع: انتشار المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي.....
46	المبحث الثالث: كتاب مسائل نفوسة نموذجاً لفقه النوازل في القرنين 2-3هـ / 8-9م.....
48-46	المطلب الأول: التعريف بالإمام عبد الوهاب مؤلف مسائل نفوسة.....
56-47	المطلب الثاني: مسائل نفوسة دراسة في المحتوى والأهمية.....

57	ملخص الفصل
الفصل الثاني: فقه النوازل في القرنين 9-10هـ/15-16م	
59	المبحث الأول: المذهب المالكي (نشأته - أصوله - اجتهاده).....
60-59	المطلب الأول: نشأة المذهب المالكي.....
61	المطلب الثاني: أصول المذهب المالكي.....
63-62	المطلب الثالث: الإمام مالك بن أنس والفتوى.....
65- 64	المطلب الرابع: انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الإسلامي.....
66	المبحث الثاني: كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة-نموذجا أولا-.....
68-66	المطلب الأول: التعريف بالمازوني مؤلف كتاب الدرر.....
72-69	المطلب الثاني: الدرر المكنونة دراسة في المحتوى والأهمية.....
73	المبحث الثالث: كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب -نموذجا ثانيا-.....
76-73	المطلب الأول: التعريف بمؤلف المعيار المعرب.....
80-76	المطلب الثاني: المعيار المعرب دراسة في المحتوى والأهمية.....
81	ملخص الفصل.....
الفصل الثالث: خصائص كتب النوازل في المغرب الأوسط	
83	المبحث الأول: خصائص المحتوى.....
90-84	المطلب الأول: فقه النوازل عند الرستميين والزيانيين.....
92-91	المطلب الثاني: مضمون كتب النوازل عند الرستميين والزيانيين.....
93	المبحث الثاني: خصائص الحجم والأهمية.....
94-93	المطلب الأول: خصائص الحجم.....
94	المطلب الثاني: خصائص الأهمية.....
95	ملخص الفصل.....
98-97	الخاتمة.....

106-99	الملاحق.....
127-107	قائمة المصادر والمراجع.....
131-128	فهرس المحتويات.....
134-133	ملخص الدراسة.....

ملخص

الدراسة

ملخص الدراسة:

يعدّ فقه النوازل من أهم الفروع الفقهية في الشريعة الإسلامية، وخلال هذه الدراسة أوضحت أهم مؤلفات هذا الفقه في المغرب الأوسط، وذلك من خلال دراسة بعض النماذج من هذه الكتب، و خصصت لدراستي ثلاث فصول: الأول خصصته بالتعريف بهذا الفقه وخصائصه وأهميته، ثم قمت بإعطاء نظرة شاملة عن المذهب الإباضي، نشأته وأصوله واجتهاده، ودراسة أهم مصدر فقهي عند الإباضية ألا وهو مسائل نفوسة للإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، أما الثاني فقد تطرقت فيه على المذهب المالكي نشأته وأصوله واجتهاده، ثم دراسة المؤلفين الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي المازوني، وكتاب المعيار المعرب والجامع المغرب في ذكر فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحي الوشرسي، وبعد ذلك ذكرت أهم خصائص فقه النوازل عند الرستميين والزبانيين في الفصل الثالث، وقارنت بين محتوى المؤلفات التي درستها وحجمها وأهميتها في تاريخ المغرب الأوسط.

Study Summary:

The jurisprudence is one of the most important jurisprudential branches of Islamic law. During this study, I explained the most important works of this jurisprudence in the Middle West, through the study of some models of these books, and devoted to my studies three chapters: the first chapter dedicated to the definition of this .

Jurisprudence and its characteristics and importance, And the study of the most important source of jurisprudence in the Ibadhi's doctrine, Its origins, origins and jurisprudence, and the study of the most important source of jurisprudence at Ibadi, which is Nafusa issues of Imam Abdul Wahab bin Abdul Rahman bin Rustam.

And the second is the study of the doctrine of Maliki's origins and origins and diligence, and then study the authors AldderAlmknona in NawazelMazouna of Abu ZakariaYahiaAlmazouni, and the book of ElmiayarElmoareb and EljamieElmaghreb in the fatwas of the people of Africa and Andalusia and West to Ahmed ibnYahia al-Winchrisi, and then mentioned the most important characteristics of jurisprudence at Rastimists and The Zayani's.

in the third chapter, and compared the content of the literature studied and its size and importance in the history of the middlewest.